روايات عبير

أسيرة الماضي

www.elromancia.com

مرمورية

No. 005

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

روايات عبير

أسيرة الماضى

❖ عزيزتى (ليزا)، مدير مجلتنا يطلب منك كتابة مقال عن (فيجاس القديمة) بدت تلك الفرصة رائعة لـ (ليزا هولاند) التى وصلت لتوها هذه المدينة العريقة، المليئة بالأماكن السياحية.

إنه الريبورتاج الأول الخاص بها.

مازالت (ليزا) تجد نفسها مبتدئة فى هذا المجال، رغم تجربتها الغنية لكنه شعوراً مختلفاً تماماً حرك أحاسيسها عند لقائها (دان جينكيز) المصور، المكلف بالعمل معها. هنا يتضح السحر الرائع والأبدى تحت أشعة شمس (نيفادا) الحارقة إنه سحر رجل وامرأة كل منهما أسير ماضيه ....

I.S.B.N. 977-5346-62-9

9 789775 346629

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١٫٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١٫٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

W.Salama 0101517873

No.005

روايات عبير

أسيرة الماضي

www.rmancia.com

نورا باورز

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

الفصل الأول

هاهى «ليزا هولاند» ترفع عن جبينها إحدى خصلات شعرها الأسود أثناء نزولها من الباص، حاملة حقيبتها فى يدها. وتبدأ ببذل قصارى جهدها فى إقناع السائق عدم انتمائها إلى مجموعة السائحين الذين يزورون «فيجاس القديمة». لم يفعل ذاك الرجل الشجاع شيئا إلا احترام جارته، وهو ينتظر - أثناء نقله ستة وعشرين راكباً لزيارة الغرب القديم - إعادة نفس العدد أثناء الرجوع..

لم تكن زيارة غانبية الأماكن التى تشد انتباه السائح لـ «فيجاس القديمة» تتطلب أكثر من يوم واحد. فى حين اعتمدت «ليزا» على قضاء حوالى شهر كامل هناك، لتقوم بإعداد كتيب دعائى يتحدث عن عظمة المدينة.

كان بإمكانها بالتأكيد استئجار سيارة للذهاب إلى «لاس فيجاس» عوضاً عن ركوب الباص، لكنها لم تجد فائدة تذكر من ذلك لأنها لم تكن تريد زيارة تلك الجنة المختلطة باللاعبين مرات عديدة. «لاس فيجاس» المبتذلة تلك التى لم تعجبها أبدا أثناء زيارتها لها العام الماضى.

واقع الأمر ، أن «ليزا» حاولت العام الماضى اتباع نصائح صديقاتها، للتخلص من حالة الاكتئاب التى تمر بها، والتى سببها لها السلوك المقيت لزوجها «آرت».

أخيرا انطلق الباص، واتجهت «ليزا» إلى التمثال الخشبى حيث مطعم ومكتب المدير. كان الطابع الغربى هو المسيطر تماما على «فيجاس القديمة»، رغم أنها لم تكن تعير اهتماما لما حولها فهى مازالت تفكر بـ «آرت» وبلقائهما الأخير المتعب. كيف كان بإمكانها أن تظل زوجة لمثل هذا الرجل على مدى خمس سنوات وهى لاتعرف عنه شيئا؟ خمس سنوات عاشتها حياة مشتركة مع إنسان غريب حقا عنها!

هكذا، قام زوجها فى أحد الأيام الجميلة بالاعتراف لها ببرود أنه ظل يخدعها مايقارب العام الكامل، دون أن يساورها أدنى شك!، وادعى أمامها عثوره على فتاة أحلامه، فتاة تجيد البقاء فى المنزل: مستسلمة مطيعة، من أولئك اللواتى يساعدن أزواجهن - عند عودتهن مساءً إلى المنزل - على خلع حذائه، وتكرس له حياتها كاملة.

بدت «ليزا» - وهى تسأله - مستفسرة، تائهة ومليئة بالتعاسة والألم. لم؟ ماهو ذنبها؟ رد «آرت»: الأمر بكل بساطة لايتعدى الاحساس بالملل والتعب من العيش مع امرأة لاتفكر إلا فى عملها، امرأة لاتتواجد فى منزلها إلا نادراً. كان «آرت» يريد زوجة تعيش من أجله فقط تحضر له وجبات الطعام فى مواعيدها وتساعده على تنظيف غليونه وتقدم له شراب السمال باختصار، لم يكن الواحد منهما يصلح للآخر.

كان الاثنان يأملان الانفصال عن بعضهما البعض منذ زمن لكنهما آثرا الانتظار. وهذا ماجعل «ليزا» تصرخ دوما وتبكى وتحتج وتطالب عدم التسارع. حتى تأكدت أخيرا من حقيقة رده المستمر فى أنه لايحبها، وأنه لايوجد أمل فى تغيير مشاعره تجاهها. هاهى «ليزا» تدخل إلى أحد مطاعم الخدمة الذاتية، وتنتعش بالجو الرطب الذى

خفف لها حدة الحرّ فى الخارج، مما جعلها تحس بالسرور وتقترب كعادتها من أجهزة اللعب. أجل لم يستطع وجود الناس من حولها منعها من ممارسة هوايتها فى اللعب.

فجأة ألقت «ليزا» بنظرها إلى مكتب المدير. وما إن اتجهت نحوه، حتى سمعت صوت أحد رجال الشرطة يطلب من السياح الالتفاف حوله.

بدا وسطهم محط أنظار الجميع بلباسه الرسمى والمسدس المعلق على خصره والقبعة التى تغطى رأسه.

طرقت «ليزا» باب المكتب، ما إن فُتح حتى رأت المدير يستقبلها قائلا:

- أهلا وسهلاً بك آنسة «هولاند».

- صباح الخير سيد «سيكورد»، أنا سعيدة جداً بوصولى عندكم أخيراً. أتمنى أن أكون عند حسن ظنك.

- أنا متأكد من ذلك، ادخلى وتفضلى بالجلوس. إنى على استعداد لتزويدك بجميع التعليمات التى تحتاجينها.

- شكرا جزيلاً.. قالت «ليزا» وهى تجلس على الأريكة. ثم أردفت:

- ولكننى أحبذ الآن زيارة المدينة واكتشاف جمالها.

- بالتأكيد خاصة وأن هناك شيئًا جديدًا. هل سمعت عما يسمى بالعطلة اليومية؟

- نعم.. حتماً.

مَنّ منا لم يسمع عن تلك الفترة السياحية الرائعة فى هذه البلاد؟.

أضاف «سيكورد»:

www.elromancia.com

- حسناً! المدير يطلب منك كتابة مقال عن «لاس فيجاس»، لإضافته إلى الكُتيِّب الإعلانى.

عليها أن تكتب مقالاً لنشره فى تلك المجلة، هى، ليزا؟ لكنه، أمر رائع! إنه تأشيرة لدخول عالم الصحافة!

- سأكون سعيدة بكتابته.

هز «جيم سيكورد» رأسه ببساطة، وهو يتخيل مايمثله ذلك بالنسبة للمرأة الشابة. ثم أردف قائلاً:

- سأُخصص لك سيارة ترافقك.

مازال الشخص الذى يعمل فى «فيجاس القديمة» بمكانه، ستقيمين هناك بأمان وسلام، فالكتابة تحتاج للهدوء. بتقديرك كم من الوقت سيستغرق إنهاء هذا العمل؟.

- قد سبق وطلبت إعطائى شهراً كاملاً، ولكن يبدو أننى مع هذا المقال بحاجة لفترة أطول، لنقل ستة أو ثمانية أسابيع.

- يبدو لى هذا الأمر معقولاً. وقد طلبت من مصورنا الفوتوغرافى مرافقتك ليقوم بتصوير السائحين وهم يرتدون اللباس التقليدى، إنه فتى رائع، يدعى «دان جينكيز».

- شكرا على كل شىء.. قالتها ليزا وهى تنهض من مكانها سأذهب الآن، بانتظار وصول السيارة.

نهض المدير من مكانه وهو يرافقها إلى الباب، مقدماً لها المفتاح:

- إنه الكاراڤان رقم ستة. سأطلب من «دان» الحضور لعندك ومقابلتك خلال نصف ساعة.

إنها رائحة الطعام الزكية تتسرب إلى أنف «ليزا» وهى تمر من المطعم، مما جعلها تتذكر عدم تناولها الطعام حتى الآن. ليكن! إذن المطلوب منها أولاً الاهتمام بترتيب مكان حقائبها... ثم انتظار المصور الفوتوغرافى. «مازال باستطاعة معدتك الانتظار قليلاً».. قالتها لنفسها وهى تتجه إلى الكاراڤان.

بدت لها المدينة جميلة كما كانت تذكرها. مشت ببطء، غير آبهة بالمجموعات السياحية من حولها.

بدأت «ليزا» تتذكر زيارتها الأولى لتلك المدينة فى العام الماضى، حيث لم تر منها الشىء الكثير، ولم تتعرف إلا على القسم القديم من المدينة، لرغبتها العودة إليها ثانية. كانت تحب جدا رؤية وجوه الأطفال وهم يساعدون رجل البوليس بالقبض على اللص الـ «بلاك بارن». كان السينارست الذى تخيل تلك المسرحيات الدرامية الصغيرة يعرف كلاسيكياته. فجأة سمعت «ليزا» صوتا من الميكرفون مالبث أن لحقه تبادل إطلاق نار من أمام السجن.

لقد سحرتها تلك المدينة الشبح، التى وجدت لبعث الشعور بالحنين للغرب القديم، خاصة عند وصولها إلى «سوتلز» لشراء بطاقات معايدة وكُتيِّب إعلانى، ولكن يالللمفاجأة عندما لم تعثر على شىء مما تريد. هنا وجدت من الضرورى الاتصال بالمسؤول عن المدينة وتقديم خدماتها. سحرته فكرتها، ولكن كان مالك الـ «فيجاس القديمة»، غائبا عن المكان، مما سرها ترك اسمها وعنوانها. ثم انتظرت «ليزا» ستة شهور قبل أن يأتيها الرد من المالك بالموافقة، تلاها انتظار ستة شهور أخرى قبل التمكن من ضم ذاك المشروع إلى مخططها العملى..

هاهى «ليزا» تنتبه فجأة إلى وصولها لـ «هارد روك بيت» وتقترب

www.elromancia.com

من الأرض المخصصة لوضع الكراڤانات المتواجدة بضاحية المدينة.

بدا الكاراڤان الخاص بها صغيراً، لكنه مرتب بشكل جيد.

«إنها تناسبنى». هذا مافكرت به «ليزا» وهى تضع حقيبة يدها على السرير.

ثم توجهت مسرعة لترطب وجهها بالمياه وتزيل عنه الغبار! مازلنا فى شهر مارس (آذار)، ولكن هذا لايمنع امتداد أشعة شمس نيقادا الساطعة فى منتصف النهار، والاحساس بحرارتها خاصة لمن ترك جو بطرسبورغ «الجليدى».

كانت «ليزا» تمسح وجهها، عندما سمعت أصوات طرق بابها. فتحته والمنشفة لاتزال فى يدها.

بدا أمامها شخص تزيد قامته على مئة وخمسة وثمانين سنتيمترًا. عيناه تلمعان فى وجهه البرونزى، فى حين فرّت بعض من خصلات شعره الأسود القصيرة من تحت القبعة. أنفه مستقيم حاد، خداه محاطان بتجاعيد طولانية تنتهى عند فكه وفمه الذى يعلوه شاربان.

بادر ذلك الشخص إلى القول بصوت ناعم ولطيف:

- عمت صباحاً!

- عمت صباحاً!... قالتها «ليزا» وهى تنظر إليه مستغربة.

ابتسم ذلك الرجل لتبرز أسنانه بيضاء اللون ورد بالقول:

- «دان جينكيز».. أو إذا كنت تريدين، دان الجميل.

- «ليزا هولاند».

- إننى المصور الفوتوغرافى الرسمى للمدينة.

- اعذرنى سيد «جينكيز»، أحس بالتعب والارتباك.

- أنا هنا لمرافقتك. طلب منى السيد «جيم سيكورد» العمل معك ومساعدتك فى حال الضرورة.

- هذا لطف منه و.. منك.

بدت «ليزا» مترددة فى دعوته لدخول منزلها فهو طويل القامة لدرجة لا يمكنه معها دخول الكاراڤان. فى حين ظل «دان» ينظر إليها فترة طويلة ثم مالبث أن فاجأها أخيراً بالقول:

- هل تناولت غداءك؟

- لا، أكاد أتضور جوعاً.

- هيا إذن!. بما أنك جئت إلينا بالياص، فستحصلين على وجبة غذاء مجانية.

- كيف علمت أننى جئت بالياص؟

- لأنه لاوجود لأية سيارة تقف أمام الكاراڤان، وقد أتيت من مكان بعيد لايمكن معه الحضور مشياً على الأقدام، أو بسيارة الاجرة.. يبدو للوهلة الأولى أنك امرأة عملية.

أضاف «دان» جملته الأخيرة وهو ينظر إلى حذائها وكعبه القصير. انتقل بعدها بعينيه لتأملها بنظرة ساخرة، مما أثار غضبها، لكنها مالبثت أن أدركت معنى نظراته، فقد لاحظت استغرابه ارتداءها تلك الملابس المجعدة.

www.elromancia.com

ماهى إلا لحظات حتى وجدت «ليزا» نظرة عينيها تتجه - بصورة لاشعورية - لتأمل يدى «دان»، الذى انتبه لنظراتها وانفجر ضاحكاً، وهو يقول رافعا يده اليسرى:

- أجل!، أضع خاتماً فى اصبع يدى الصغير. إن مثل هذا الأمر ضرورى لدورى. الماسة فيه - بالطبع - مزيفة، تماماً ككل شىء فى هذه المدينة. والآن مارأيك بعد الانتهاء من تأملى الذهاب لتناول الغذاء؟، بدأت أشعر بالملل وبحماقتى.

هنا احمرّت وجنتا «ليزا» خجلاً، وهو أمر لم يحدث معها منذ سنوات:

- عن إذنك، سأقوم بإحضار حقيبتى.

ماهى إلا لحظات حتى كانت «ليزا» تخرج وتغلق باب الكاراڤان خلفها ودان يساعدها على النزول.

- امسكى يدى... قالها «دان» بلباقة.

- أشكرك، أستطيع تدبر أمرى... قالتها «ليزا» رافضة مساعدته.

- لاتقولى إننى إنسان لا أعرف اللباقة مع النساء.

أحست من جملته أنه يمزح، ومع ذلك لم يعجبها الموضوع، خاصة وأنه لم يمض إلا لحظات على لقائهما.

- سيد «جينكيز» ثق أننى لا أرفض المساعدة إطلاقاً عندما أحتاجها، لكننى لست فتاة صالون تحب لفت الأنظار إليها!

- آسف لتطرقى لموضوع حساس بالنسبة لك.

لم تكن ملاحظته تستحق مثل ردة الفعل تلك. لذا بادرت بالقول معتذرة

- آسفة، ولكن هذا الموضوع يضايقنى دوماً.

هنا رد «دان» مبتسماً:

- قبلت اعتذارك فى حال قبلت اعتذارى.

- اتفقنا!

- هكذا إذن، أنت صحفية؟

- واقع الأمر هذا مايقوله تصريح الضرائب الخاص بى.

- ماهى نوعية المقالات التى تكتبينها؟

- هذا يبدأ اعتباراً من تشييد جسر وحتى آخر تقليعة لزوجة رئيس البلاد! أنت تعلم أن الصحافيين يكتبون عن كل مايعثرون عليه. هل حدثك السيد «سيكورد» عن مقالة مجلة «Vacation today» ؟

- أجل ما إن يلاحظ المرء حماسه الكبير تجاهك، حتى يعلم مدى الحظ الذى يحالفك. إنه لفخر أن يرد اسمك على صفحاتها.

ردت «ليزا» مبتسمة:

- واقع الأمر أن الـ «Vacation today» مجلة سياحية يقرأها مايزيد على المليون شخص. ثم ما إن يُنشر المقال، حتى تعجّ المدينة بالسائحين.

- لهذه الدرجة؟

- أجل، لهذه الدرجة.

- هذا يعنى أن صورى ستنشر على صفحات مجلة دولية؟

www.elromancia.com

هنا لم تتمكن «ليزا» من الرد، لأنهما كانا قد وصلا إلى المناك. حيث قامت بفتح الباب بنفسها قبل أن يتمكن من فتحه، لكنها توقفت فجأة وقد بدا لها كل شيء في الداخل مظلما، بعد ضوء أشعة الشمس الساطع في الخارج!

أحست «ليزا» بيد «دان» تحيط بذراعها العارى، وبرعشة بسيطة انتابت ظهرها، لكنها لم تترك المجال لخيالها يسرح بعيداً. فقد بدت لامبالية خاصة وانه مر حتى الآن سنوات لم ترافق خلالها رجلاً جذاباً!

وهكذا تركته يقودها إلى أعلى درجات السلم الخشبى المؤدية إلى الكافتيريا.

في حين كانت مجموعات السائحين التى قدمت على نفس الباص قد تناولت غداءها، وهاهى الآن تتجول في المدينة، إما تلتقط الصور التذكارية أو تشترى بعض الأشياء الصغيرة من عند «سوتلر» مدير البازار.

كدّست ليزا على صينيتها مجموعة من الأطعمة، خاصة وأن الفطور الصباحى الذى تناولته في الطائرة لم يملأ معدتها على الإطلاق.

سألها «دان» وهما يجلسان إلى الطاولة:

- هل أنت متأكدة أنك أخذت كل ماتريدين؟

- تماماً... قالتها وهى تلتهم طعامها.

وماهى إلا ربع الساعة، حتى دفعت «ليزا» بصحنها فارغاً.

- هل تشعرين بتحسن الآن؟

- أفضل بكثير. شكراً.

ردت «ليزا» بلهجة صارمة جعلته ينفجر ضاحكاً:

- إذن، يمكننا التحدث بالعمل؟

ما الذى حدث معها؟، فهى لم تعد تشعر بالخجل إطلاقاً، حتى أثناء لقائها في العمل مع رجال أعمال وسياسة.

- بالتأكيد... قالتها «ليزا» وهى تحمل حقيبتها بيدها ودفتر ملاحظاتها وقلمها.

ولكن ها هو «دان» يلقى - بعد مرور ربع الساعة فقط - نظرة على الأوراق التى قدمتها له.

- أعتقد أنه من الضرورى التعرف على طريقة عملك. ما رأيك الحضور لرؤية مكان عملى؟... قالها «دان» وهو ينظر حوله وقد أصبح المكان خالياً.

- أعلم أننا مازلنا في بداية فترة بعد الظهر، ولكن جلست تلك الرحلة لتزعجنى تماماً. ماذا لو نؤخر هذه الزيارة قليلاً؟

- إنها الساعة الثالثة... قالها «دان» وهو يخرج ساعته الذهبية من جيبه. مارأيك بالساعة الرابعة والنصف؟

هنا وجدت «ليزا» نفسها تضحك دون سبب، يتمتع هذا الرجل بشيء ما يجعل المرء يتخلى عن جميع أسلحته.. انتبهى!

همس في عقلها صوت ناعم، يحذرها من الخطر، صوت يتردد على مسامعها منذ خيانة زوجها السابق لها. لكنها لم تهدف أبداً إلى القيام بمغامرة أخرى مع أى رجل كان. وقد اعتادت على أمثال هؤلاء الرجال، الذين يعاملونها في البداية بمزيد من الاهتمام واللباقة، ثم ما

www.elromancia.com

إن ينتهى توقيع العقد حتى يتركوها وحيدة. أو أن هؤلاء الرجال أنفسهم الذين يقدرون عملك وحيوتك، ما إن تمضى عدة ساعات، حتى يبدوا رغبتهم فى قضاء الليل معها. أبداً!... لن تقع فى هذا الفخ أبداً!

خيانة آرت سببت لها صدمة رهيبة. لقد سبق وحدثته عن عملها حتى قبل الزواج، لدرجة اقتنع معها بتفوق أهمية عملها على عمله. ثم مالبثت الحقيقة أن ظهرت تماماً بعد مرور خمس سنوات على زواجهما. واتضحت الحقيقة برغبة «آرت» فى الارتباط بزوجة تبقى فى المنزل.

- الساعة الرابعة والنصف؟... كررها «دان جينكيز».

- اتفقنا!، إلى اللقاء.

الحق معه، عليها التعرف إلى المدينة تماماً للتمكن من الكتابة فى هذا الموضوع. وهكذا، تركت «ليزا» نفسها تستلقى على الأريكة، وعقلها تائه فى ذلك الرجل الذى لاتعرفه جيداً، وبدا لها وكأنه أحد أبطال الغرب. ثم مالبثت أن استسلمت للنوم.

الفصل الثانى

ما إن استيقظت «ليزا» من قيلولتها القصيرة حتى أحست بالراحة، فى حين لاتزال هيمنة شخصية «دان جينكيز» ذاك تشغل بالها! سألت «ليزا» نفسها وهى تحت دوش الحمام فيما إذا كان الريبورتاج سيحتاج للتعب ولمجهود كبير.

إن كتابة مقال لمجلة «Vacation today» الشهيرة تحمل صعوبات أخرى غير صياغة الوصف الكامل لكتيب إعلانى. هى مازالت قادرة على الانسحاب من اتفاقها، لكن ذلك الريبورتاج يعتبر بمثابة قفزة كبيرة فى حياتها.

أما بالنسبة للمشكلة الأخرى فربما تكون أقل سهولة ويمكن حلّها بسرعة، فهى لاتستطيع تجاهل انجذابها لـ «دان جينكيز» وتفكيرها المستمر به!، تحس بمشاعر المراهقة أمامه. كان حالها مشابها لحالها مع زوجها، الذى فقدت حبه.. بحيث لم تعد تميزّ جيدا بين ماهو أكثر صعوبة فى تلك القضية.. ترى أهو نهاية علاقاتها مع «آرت» أم اكتشاف سذاجتها. ليذهب الماضى إلى الجحيم!، ستحاول فقط تجنب ارتكاب نفس الأخطاء.

ربما يبدو «دان جينكيز» جذاباً ويتمتع بالشخصية التى تعجبها،

www.elromancia.com

لكنها ستحافظ ـ مهما كانت الأسباب ـ على بقاء علاقتها معه مقتصرة على العمل فقط.

كانت الشمس لاتزال تلمع فى كبد السماء، مع انتهاء الفتاة الشابة من ارتداء ملابسها. لقد قامت باختيار لباس بسيط ذى ألوان زاهية: تنورة مزهرة وقميص أبيض، بحيث مُسحت تماما شخصية سيدة الأعمال التى كانت عليها منذ ساعات.

أحست للحظة بضرورة ارتداء ملابس أكثر أناقة، حتى لايتصور «دان جينكيز» أنها تبحث عن نيل رضاه، لكنها رفضت فجأة تنفيذ هذا الأمر. وهكذا حملت «ليزا» حقيبتها بسرعة وتوجهت إلى ورشة عمل «دان». بدأت الرمال الحارقة تخترق صندلها مما ضايقها فى السير، حتى وصلت إلى الشارع الرئيسى المؤدى للمدينة. ياللغرابة!، مناخ حار بعد شتاء «بطرسبورغ» القاسى!

لاحظت «ليزا» أن ذلك الجزء من «نيفادا» عبارة عن صحراء حقيقية وهاهى تتذكر استغرابها مما رأت فى زيارتها الأولى، ومن اصرارها ـ لسبب لاتعرفه أبداً ـ على العثور على المراعى والجبال بعيداً عن تلك المساحات الرملية الممتدة.

أخيراً وصلت «ليزا» إلى الشاطىء، حيث تمكنت من رؤية المدينة وألقت نظرة ـ أثناء مرورها ـ على قطار السكة الحديد المزين ببعض التحف الغريبة مما رسم الابتسامة على شفتيها. كانت «ليزا» تتخيل الحياة اليومية لأولئك الذين عاشوا فى تلك الحقبة، مما لاشك فيه أن ذلك هو السبب الذى جذبها لإعادة زيارة تلك المدينة الشبح.

كان «آرت» غالباً ماينعتها بقلة النضوج، هل صحيح انتقاده لها؟، قلة نضوج، وهى تلك الفتاة التى كافحت لكسب مؤن يومها أمام زوج يثبط دائماً عزائمها؟

توقفت «ليزا» لحظة عند مدخل باب ورشة عمل المصور الفوتوغرافى المفتوح على مصراعيه، مرتعدة من فكرة لقاء «دان جينكيز»، ومن عدم تأكدها من مشاعرها تجاه ذلك الإنسان.

ما إن رأها «دان» أمامه حتى بادر بالقول مرحباً:

ـ عمت مساء!

بدا وقد خلع سترته، وأبقى على ارتداء الجيليه أحمر اللون.. تبرز أمامه أزرار أكمام القميص الأبيض الذى يرتديه تحته.

ـ كنت أنتظرك مع خفقات قلبى المستمرة.

قالها «دان» بلهجة المبالغة، وهو يضع إحدى يديه على خصلات شعره والثانية على قلبه. وهو مارسم الابتسامة على وجه «ليزا».

فى حين تابع «دان» حركاته وأصبعه يلتمع بالحجر الماسى المزيف:

ـ ما رأيك أن تشرفينى بدخول مكان عملى المتواضع؟.

ـ شكراً ياسيدى.

قالتها «ليزا» وهى مصممة على الاستمرار باللعبة.

أخيراً دخلت «ليزا» المكان، واستقبلها «دان» بوضع يده تحت ذراعها اليسرى. ماهى إلا لحظة، حتى أحست بضرورة سحبها، رغم أن شعور الاحتكاك ذاك بدا لها عذبا، لكنها آثرت تجاهله تماماً، خاصة مع اكتشافها خبرة «دان جينكيز» بأمور النساء. فسألته مباشرة:

ـ يبدو أنك تقوم بأعمال جيدة فى «فيجاس» القديمة؟

ـ ليست سيئة.. ولكن اسمحى لى بالقيام معك بزيارة هذا المكان.

www.elromancia.com

قال «دان» جملته وهو يقودها إلى كرسى متأرجح، وضع أمام إحدى اللوحات.

- هنا يجلس الزبائن الذين يريدون رسمهم. الرجل على الكرسى وزوجته واقفة وراءه، واضعة يدها على كتفه.

هنا لم تستطع «ليزا» منع نفسها من الاعتراض مستغربة

- تريد القول، مكانها المعتاد!

تابع «دان»:

- أحياناً، يحدث العكس. كل شيء يسير وفق رغبة الزبون انظرى.. قالها وهو يشير بيده إلى الجدار المجاور، المغطى بالصور.

بدت الفكرة جيدة لـ «ليزا» وهى تتفحص تلك الصور. فهناك بعض المصورين الذين يسعدون بتصوير زبائنهم وقوفاً، خلف عارضات كرتونية تظهر فقط وجوههم، فى حين بدت صور «دان» المرسومة حقيقية تماماً.

- هذا يتطلب منك وجود عدد كبير من الملابس.

- ليس تماماً. فنحن لدينا عدة موديلات من الفساتين مختلفة المقاييس وبعض من السترات وملابس رعاة البقر.

- ماذا تفعل فى حال رفض أحد الزبائن لعب دور الصديق المخلص للبرارى والحقول؟.

- تعالى معى لأريك شيئاً.

قالها ويده تنساب من كوع ذراعها إلى ملامسة أصابعها، حتى رأت

نفسها - وقبل التفوه بأية كلمة اعتراض - تدخل الغرفة الأساسية، وتسمع حديثه وهو يشير بذراعه إلى خزانة مليئة بالألبسة النسائية:

- هاهى خزانة أولئك السيدات.

ماهى إلا لحظات، حتى تنفست «ليزا» الصعداء. وهى تقف أمام ألوان قوس قزح، المشكلة من الأقمشة المخملية والحريرية والموسلين. إضافة إلى بعض الكنزات القطنية المزهرة الموزعة هنا وهناك وعدد من ملابس العمال..

- أين عثرت على كل هذا؟

- لقد تم تنفيذ أغلب هذه الفساتين وفق الأصلية فقد تعاقدنا مع خياط زار المتاحف ونقل موديلات الفساتين القديمة، سائدة الاستعمال آنذاك.

أومأت «ليزا» برأسها بالموافقة، وعيناها لاتزالان تنظران إلى الفساتين الرائعة من حولها، مما دفع «دان» للاقتراب منها وسؤالها بحرارة:

- يعجبك، أليس كذلك؟

- إنها مغارة على بابا حقيقية!. كنت دوماً ومازلت أحب كل مايتعلق بالماضى..

ردت «ليزا» بكلماتها، وهى غارقة بين الملابس تنظر إليها، لتجنب النظر إلى وجه «دان» الجميل لأنها تعلم تماماً أنها عند قيامها بأية حركة ستلتقى عيناها بعينى «دان» السوداوين، مما يجعلها تحس بالارتباك وبالاضطراب وهى تعلم تماماً ماستقرأ بداخلهما. لاتنسى انها ربما كانت فى السابق تحبذ اكتشاف الرغبة فى نظرات الرجل، أما اليوم، فقد اختلف الأمر تماماً بالنسبة لها، فهى تعلم جيداً ماتوحى به تلك النظرات من أكاذيب وخداع و..!

www.elromancia.com

- لم تحبين الماضى إلى هذه الدرجة؟

سألها «دان» بلهجة ودية، وكأنه يقرأ أفكارها.

هنا توجهت «ليزا» للسير بين رفوف الملابس ليس لتتفحصها، بل لتجعل المسافة بينهما أكبر ماتكون.

- لا أدرى سبباً محدداً، لكننى أجده جميلاً وغنياً وعظيماً. وبامكاننا أن نقول: أكثر تلوناً، أكثر..

- إثارة... قالها «دان» مبتسماً.

- ربما، ولكن الأمر ليس كذلك فقط. فعصرنا الحالى جميل ومؤثر بالتأكيد: حيث غزو الفضاء والمعلوماتية والتقدم فى مجال العلوم والطب. ولكن يبقى للماضى شىء إضافى من الأناقة والغموض والجاذبية..

- عن إذنك، سأذهب لأحضر لك منصة... قالها «دان» مازحا. ردت «ليزا» وهى تنفجر ضاحكة:

- لا أنوى إلقاء محاضرة فى واقع الأمر، إنه لم يسبق لى أبداً التعبير عن أفكارى حول هذا الموضوع، ولكن ظل الماضى يشغل فكرى، تصور أنه عندما كنت أذهب إلى المكتبة فى صغرى، واظبت على المرور أمام البيوت القديمة المتواجدة على الطريق، التى مازال أمامها حلقات ربط الخيول، وأنا أتخيل السيدات الجميلات اللواتى كن يعشن هناك، وهن يرتدين ثيابهن الطويلة.

- إنك أنت نفسك سيدة جميلة... قالها «دان» مداعباً.

قاطعته «ليزا» وهى تحبذ تجاهل ملاحظته قائلة:

- أين هى ثياب الرجال؟

- سأريك إياها حالاً، ولكن أود أولاً أن أريك شيئاً. إنه ثوب صنع خصيصاً لك، باعتبار أن فكرة لعب دور النساء البسيطات الخانعات لاتعجبك. إليك نوعية الملابس التى ترتديها فتيات الملاهى، وأنيقات الكباريهات.

تابع «دان» كلامه هذا وهو يقدم لها اللباس.

هنا أشرق وجه الفتاة الشابة. إنه فستان من المخمل الأحمر الوردى، مزين بشرائط سوداء اللون. صدره من الأعلى يبرز مفاتن وجمال الكتفين من خلال شرائط دقيقة. أما التنورة فبدت طويلة وضيقة جداً.

أضاف «دان» وهو يقدم الفستان لها:

- يمكن ارتداؤه مع كلسات سوداء وريشة حمراء تزين الشعر.

- هل يطلب منك هذا الفستان كثيراً؟

- فقط النساء اللواتى يرغبن التقاط صور بمفردهن. هيا خذيه وجربيه.

- أوه لا! لا أجرؤ على ذلك... قالتها «ليزا» وهى تحس باحمرار وجنتيها.

- بلى! وأتعهد أنه القياس المناسب لك. هيا ارتديه بسرعة وسأقوم بالتقاط صورة لك. لاشىء مثل هذا الأمر يمكنه أن يعتبر تجربة لإعطاء دفعة لمقالك القادم.

كان «دان» على حق فيما يقوله، إضافة إلى احساس «ليزا» الواضح بفرح طفولى مع حضور فكرة الظهور بذلك الفستان الزهرى إلى ذهنها، رغم الصوت الهامس الذى يحذرها من عمل ذلك.

- سأنتظر أمام الباب. ثم سألتقط لك صورة. ستبدين حتماً رائعة

الجمال بهذا اللباس! بل وستصبحين واحدة من أولئك اللواتى كنت تحلمين بهن.

تلامست أصابع أيديهما مع بعضها البعض وهى تمسك بالفستان مما أربكها جداً. حتى هو نفسه لم يبق لامبالياً أمام هذه الملامسة، حيث ظل فترة طويلة صامتاً، وعيناه تحدقان بعينى «ليزا».. فجأة بدا سحر جاذبية أحدهما تجاه الآخر قوياً لدرجة أحست معها بعدم قدرتها على المقاومة فى حال احتواها بين ذراعيه. لكنه أحس بالسرور وهو يبتسم لها أثناء توجهه إلى الباب قائلاً:

- سأنتظرك خارجاً.

ما إن توجه «دان» خارجاً، حتى التفتت «ليزا» لتأمل الفستان، ثم بدأت بنزع تنورتها المزهرة وقميصها.

ثم مالبثت أن ارتدت الفستان، ليعطى كامل أناقتها. حيث أحست بداخلها أنها امرأة حقيقية.

وماهى إلا لحظات، حتى أصبحت «ليزا» قيد الانتهاء للصورة. وهى تبدو رائعة الجمال فى هذه الأناقة، لدرجة أحست معها بعدم وجود الشجاعة لديها للوقوف أمام «دان» لالتقاط الصورة. وبدأت تحدث نفسها عن وجود عدد كبير من الرجال ممن يجدونها ملائمة لهم ومع ذلك لا تعير انتباههم أى اهتمام. والآن لم تتنازل أمام «دان جينكيز»؟

أخذت «ليزا» ترفع خصلات شعرها إلى الأعلى بواسطة بعض الدبابيس ولتنهى تسريحتها بوضع الريشة الحمراء. التفتت بعد ذلك لوضع لمسات من أحمر الشفاه والخدود. بذلك أصبحت جاهزة تماماً. كان عليها الانتهاء من تجهيز نفسها بسرعة. دخلت بعدها إلى الصالون

استدار «دان» عند سماعه صوت فتح الباب، ليفاجأ مباشرة بوجود «ليزا» أمامه وهى بتلك الأناقة، مما دفعه للصراخ.

- رائع، وكأنه تم تفصيل هذا الفستان خصيصاً لك.

أجابت «ليزا» بعصبية:

- شكراً.

كان «دان» يتأملها باعجاب شديد لدرجة أحست معها بالندم على قبول عرضه. فقد تيقنت تماماً من مدى فضاحة هذا الفستان بما يكشف عن بعض من أجزاء جسمها، خاصة أمام رجل جميل مثل «دان».

- والآن، ما رأيك، هل سنلتقط الصورة؟

- بالتأكيد. تعالى إلى هنا. هل تفضلين الجلوس أم البقاء واقفة؟

قالها «دان» وهو يشير إلى الكرسى المعين.

- صدقنى، لا أعرف شيئا عن هذا الموضوع.

- دعينى أقرر لك.

قالها «دان» بلهجة صاحب الخبرة وهو يرمى - بلا أدنى شك - إلى إرضائها ثم أردف بعدها قائلا:

- تعالى واجلسى هنا.

تبعته «ليزا» طائعة. وهى تحس أن كل ما تتمناه قد تحقق الآن.

تراجع «دان» إلى الوراء خطوة ونظر إليها قائلاً:

- استديرى قليلاً باتجاه اليمين.

نفذت «ليزا» أوامره وهو يتابع قوله:

www.elromancia.com

- والآن، يدك اليسرى على خصرك.. حسناً!... رائع ستكون تلك رائعة صور الفاليرى الخاصة بها!

هنا احمرّت وجنتا «ليزا» خجلاً كم هى حمقاء فى أنها لم تفكر بقدرته على الاحتفاظ بالصورة.

كان «دان» يتأملها لدرجة أحست معها بتغيير وضعية جلوسها عند اقترابه منها. حيث بدأ يداعب ذقنها بأنامله بهدوء وعذوبه، وهى لمسات بسيطة كافية لبث مشاعر الارتباك بداخلها، تابع قوله وشفتاه على بعد سنتيمترات من شفتيها:

- ارفعى رأسك جانباً هكذا.

كانت الفتاة الشابة - تحاول مع اقترابه منها - السيطرة على نبضات قلبها المتسارعة.

- لنرى قليلاً لا، العينان لاتتناسبان بهذه النظرة. إنها ناعمة وحنونة فى حين تتمتع النساء اللواتى يرتدين مثل هذا النوع من الفساتين بنظرات «قاسية».

- أعتقد أن لديها مشاعر مثلها مثل باقى الناس فى العالم. إذا كان الرجال...

- حسناً وضعت يدى على الوتر الحساس. كنت أود قول العكس. كان علىّ دراسة طريقة التصرف مع امرأة متحررة.

- ولكن لا، لا أدقق فى هذا الأمر، ولكننى أكره التعميم فى مثل هذه الأمور. فالعالم قد تغير من حولنا، والنساء أيضاً تغيرن، لذا تجدنى لا أفوّت فرصة فى التعبير عن هذا الموضوع. هذا كل مافى الأمر.

- أحترم رأيك تماماً.

كان «دان» على بعد سنتيمترات فقط منها ومن جسم ذلك الانسان القريب منه، مما منعها من التصرف بشكل طبيعى. ولم يبق أمامه إلا مد يده و.. عليها إبعاد تلك الفكرة عن ذهنها. لأن الوقوع فى الحب سيكون بمثابة الكارثة لها، لذا لجأت إلى القول مباشرة:

- الصورة!

جاءها الرد من خلال نظرات «دان» إلى وجهها ثم بقوله:

- سأذهب. حافظى على تلك النظرة.

توجه «دان» بعدها إلى جهاز التصوير القديم حيث أدخل رأسه داخل القماش الأسود.

- انتهى! انتظرى، لاتغادرى المكان!، لم أنته بعد. استديرى إلى تلك الجهة. تماماً!

قالها «دان» وتبعها ضوء المغنسيوم الذى التمع فى عينيها السابلة.

- واحدة أخرى! ضعى يدك الأخرى على الخصر وحاولى النظر بتمعن. فكرى برجل تحبينه.

لقد قادها هذا الكلام عن الحب المفقود إلى «آرت»، وأضاء فى وجهها نظرة ألم وحزن.

رفع «دان» الغطاء الأسود للكاميرا وتوجه نحوها، وكأنه يحاول مواساتها، لكنه مالبث أن غيرَّ رأيه وعاد إلى الكاميرا.

- استديرى بوجهك إلى الجهة الأخرى.. قليلاً أيضاً. حسناً!

www.elromancia.com

أدركت «ليزا» تماماً ملاحظته والألم الذى سببه لها من خلال ردة الفعل على وجهها.

- والآن ابتسمى!. فأنت الآن على وشك العلم أن «vacation today» طلبت إليك كتابة مقال.

فجأة وجد «دان» نفسه مضطراً للاستعانة بكل مايملك من استراتيجية للوصول إلى أفضل النتائج، خاصة مع ابتسامة الخجل التى بدأت ترتسم على شفتى «ليزا». وهذا مادفعه للاختفاء وراء قطعة القماش السوداء لإضاءة ضوء المغنسيوم، ثم أردف بالقول مبتسماً:

- هذا يكفى. ستكون تلك موضوعاً رائعاً. ربما ستجعل منك عارضة أزياء أو فتاة غلاف.

- لكننى لست كذلك.

- ربما بإمكانك أن تكونى كذلك، فأنت جميلة بما فيه الكفاية للحصول على أحد هذه الألقاب.

أومأت «ليزا» برأسها بالموافقة، محاولة أخذ كلامه كما هو دون نقاش.

- سيدى، أحذرك أن هذه المغازلة الخداعة لن تحملك لشىء.

- لم يكن ذلك إلا اطراء متواضعاً خالياً من أى هدف، الحقيقة ظهرت مباشرة فى نظراتك.

قال «دان» جملته وهو ينظر إلى عينيها، مما زرع احساس البرودة فى يديها والجفاف فى حلقها.

- سأذهب لتغيير ملابسى.

- لِمَ العجلة؟... تمتم بها «دان».

- سأعود حالاً.

قالتها «ليزا» وهى تخرج من الغرفة، فى حين ظل «دان» يلاحقها بنظراته. وما إن عادت بعد لحظات، حتى أحست بالهدوء وبادرت إلى القول:

- شكراً لهذا الكرم.

- على الرحب والسعة.

- أود العودة إلى الكاراڤان للعمل قليلاً.

- حسناً. الساعة الآن تشير إلى السابعة عشرة والنصف، سأمر لاصطحابك فى الساعة التاسعة عشرة.

- لماذا؟

- أعتقد أنه يمكننا تناول العشاء معاً فى المدينة. هذا لايمنع أن طعام الكافتيريا جيد، ولكن غالباً ماستتاح أمامك الفرصة لتذوقه. والآن أحبذ دعوتك لوجبة عشاء فى أحد مطاعم المدينة الساحرة.

- لا، شكراً، سأكتفى اليوم بتناول وجبة عادية.

- هيا، استرخى قليلاً ياليزا.

قالها «دان» وهو يتوجه نحوها، ثم أردف بعدها:

- إنك تشبهين حيواناً صغيراً تائهاً يرتجف خوفاً. هيا تعالى معى، سيقوم الذئب الخبيث بالاعتناء بك.

بدت عيناها السوداوان تتوسلان إليها، وهى تكاد تموت رغبة فى تلبية الدعوة، لكنها أومأت برأسها رافضة. فـ «دان» رجل وهى أقسمت

www.elromancia.com

على عدم إقامة علاقات مع الرجال ـ من الآن فصاعدا ـ إلا تلك الخاصة بالعمل. لذا وجدت نفسها ترد وهى تتوجه نحو باب الخروج:

ـ لا، دان، شكراً مرة ثانية لحفاوة استقبالك، الحيوان الصغير سيذهب للعمل.

ـ انتظرى!... كانت تلك آخر كلمة سمعتها من «دان» وهى تغلق باب المنزل خلفها.

لكنها لم ترد ببنة شفه. بل تابعت سيرها وخفقات قلبها تكاد تخرج القلب نفسه من مكانه.

الفصل الثالث

مرّ يومان، ثم ثلاثة. و«ليزا» غالبا ماترى «دان» أقل بكثير مما كانت تتمناه. فجاذبيتهما المشتركة والحيوية تبث فى نفوسهما دوماً الرغبة فى إيجاد الحلول الرائعة.

قدم «دان» لـ «ليزا» واحدة من صورها، ومؤطرة فى إطار بيضاوى قديم.

ـ هذا لطف منك. إنه رائع.

ـ أعلن أننى فخور بها. فهى بمثابة إطراء سعيد يضاف لمجموعتى.

ـ لا أصدق أن هذه صورتى.

ـ ربما تكون تلك هى شخصيتك الحقيقية المخفية.. ما رأيك بتناول العشاء معى هذا المساء يا «ليزا»؟

ـ لا، دان.. على كل حال شكراً على الصورة!

كانت تلك المرة الثانية التى ترفض فيها «ليزا» دعوته، دون مهاجمته وهو أمر زاد من غيظه. إذ ربما يؤدى جلوسهما معاً فى أحد المطاعم إلى تعقيد علاقتهما المهنية، فى حين لم يكن التوتر بينهما أشد مما هو عليه.

هاهى «ليزا» فى أحد أيام الخميس، وأثناء تناول إفطار عمل مع

www.elromancia.com

«جيم سيكورد» تستذكر مقالها حيث أعلن لها عن تقديره لما تبذله من جهد فى إعادة ترتيب المناظر أو الأعمال التى سيمثلونها للزوار قال جيم:

ـ أجل، ستحقق النجاح حتماً، وقد قررنا إضافة شخصيات أخرى لتقريرنا. الإضافة الأولى كانت اليوم لقد جرح «دان» الجذاب من قبل «بلاك بارت» وجاءت صديقته شقراء الملهى «ليزا» لإنقاذه.

أعادت «ليزا» النظر إلى الفستان المخملى الأحمر وهى تحس بالغيرة تمزق قلبها وسألته:

ـ من يلعب دور «ليزى»؟. لا أتذكر أننى رأيت نساء فى السيناريوهات الأخرى.

ـ لا، ستكون تلك هى المرة الأولى وسيحقق هذا نجاحاً باهراً. فـ «نان شيروود» ستلعب دور «ليزى» وهى تعمل فى أحد الملاهى.

هنا أعادت الصحافية الشابة فنجانها إلى الطاولة. وبدأت تتذكر تلك الفتاة القريبة من طولها ذات الشعر الأشقر القصير.

سألت «ليزا»:

ـ من جاء بتلك الفكرة؟

ـ نفكر بذلك منذ مدة. لقد طلبت من كل شخص محاولة إيجاد شىء جديد.

ـ ومن تصور هذه المرحلة الجديدة؟

أحست «ليزا» بشعور خفى وغيرة لا محدودة تدفعها للاصرار على معرفة مايحدث حولها.

ـ لقد تصورنا ذلك أنا ودان معاً. لا أعتقد أن هذا يقدم فائدة كبيرة لقراء الكتيّب.

ـ اعذرنى، لكننى فضولية وأود معرفة كل شىء. فنحن لاندرى أبدا ماهية الثروة، التى يمكن حصادها من معلومة عادية.

بدا المدير غير مقتنع إطلاقاً بما يقال، وهو أمر لم تستطع «ليزا» رمى اللوم عليه بخصوصه.. هكذا إذن، «دان» هو الذى تخيل هذا الاخراج! هل رؤيته لها تبدو بفستان مخملى أحمر جعلت تلك الفكرة ترد إلى ذهنه؟

على كل حال، هى لاتعلم شيئاً.. ولن تسمح لنفسها إطلاقاً بطرح السؤال عليه.

ـ ليزا؟... جاءها «صوت» جيم الهادىء ليحملها إلى الواقع.

ـ اوه!، آسفه!، كنت أفكر بمقالى.

ـ إذن كنت أقول إن المرة الأولى ستكون الساعة الثانية من بعد ظهر هذا اليوم، فى الساحة.

ـ سأكون هناك. ولن أتوانى عن المجىء لأى سبب كان!

أنهت «ليزا» كلامها بارتشاف قهوتها ونهضت من مكانها.

ـ لو تقبل اعتذارى، سأعود إلى عملى. أتساءل فيما إذا كنت سأنتهى منه قبل حلول الفترة المحددة.

ـ جيد قالها «جيم» وهو ينهض من مكانه أيضاً. إذا كان لديك أية أفكار أخرى للسيناريوهات، أعلمينى فوراً.

مضت الفترة الصباحية مسرعة. ابتسمت «ليزا» راضية أمام أوراق وصور «دان» المبعثرة على طاولة المكتب. كل شىء بدأ يأخذ شكله وقد أحست أن الكتيب سيكون واحداً من أهم أعمالها وأفضلها. فى حين

www.elromancia.com

يظل المقال الخاص بمجلة «Vacation today» بمثابة مشكلة أخرى! فهى مازالت مترددة فى اختيار زاوية الهجوم الذى ستقدمه من خلالها، رغم قيامها بتجميع معظم الوثائق الضرورية، وذلك لرغبتها تنفيذ مقال يضم أكثر من تجميع بسيط للمعطيات والكلمات. تنفست «ليزا» الصعداء وهى تمرر يدها بين خصلات شعرها. فى حين بدت نوافذ الكاراڤان مفتوحة لاستقبال شمس أبريل (نيسان) الدافئة.

نظرت «ليزا» إلى ساعتها لتكتشف أنها تشير إلى الثالثة!

إذن لايزال أمامها فرصة لتناول الطعام قبل الذهاب لمشاهدة مسرحية «دان» الجديدة. وقد أحست بالرعشة بمجرد ورود تلك الفكرة لخاطرها، خاصة بعد تصويره لها مرتدية الفستان الأحمر. وهذا مايبرهن على أن الحدث يثير فى أعماقها شيئاً هاماً. كانت «ليزا» تحس بالسعادة لهذا الأمر رغم أنه يزيد من تعقيدات حياتها ولايساعدها إطلاقاً على التركيز فى عملها.

وهكذا توجهت «ليزا» إلى الباب الخارجى وهى تتنفس الصعداء. فهى لم تكن جائعة تماماً، ولكن يظل الجسم بمثابة آلة بحاجة دائمة إلى الغذاء والمؤونة ليظل فى حالة حركة ونشاط. قد تفكر ـ عند أول فرصة ـ بالذهاب إلى «لاس فيجاس» لشراء حاجياتها ومؤونتها مما يمكنها من تحضير وجبات خفيفة فى مطبخها المتواضع الصغير.

كانت «ليزا» على وشك الخروج عندما قرع جرس الباب «دان»!

بدأ قلبها يخفق بسرعة وبعدم انتظام.

ـ صباح الخير، «ليزا».

ـ صباح الخير «دان».

قالتها وهى تحاول التنفس بشكل هادىء وطبيعى.

ـ النجدة «ليزا»! لدينا مشكلة كبيرة. على «نان» أن تلعب دور فتاة الملهى فى عرض مسرحيتنا بعد ظهر هذا اليوم، ولكن لديها مشاكل! فكرت أن...

ـ أنا؟، مالذى تريد قوله؟

ـ تتمتعين بنفس الطول، يمكنك التمثيل كبديل عنها.

ـ أوه لا!، لا بالتأكيد.. صرخت بها «ليزا» مستغربة.

ـ هيا، لاتدفعيننى للتوسل إليك!، تعلمين أن بامكانك القيام بالدور. فهى ـ بالنسبة لك ـ بمثابة فرصة رائعة لتصبحن نجمة. أرجوك «ليزا» اليوم فقط..

ـ لكننى لا أعرف شيئاً عن النص، هذا مستحيل.

كان عليها الاعتراف فى قرارة نفسها عدم قدرتها على رفض عرضه، وأن احتجاجاتها جميعا كاذبة.

ـ ليس هناك نص حقيقى. فأنا و«بارت» نتخاصم، يجرنى ويرمينى أرضاً ثم يطعننى بالسكين فى كتفى. تسارعين لمساعدتى وتبدئين بوضع الضماد على جرحى من خلال قطعة قماش تمزقينها من تنورتك. ستتمزق بسرعة، لأنه تم تمزيقها وخياطتها سابقاً إضافة إلى أن القماش رقيق. احضرت معى الآن الفستان والتنورة.

كررت «ليزا» رفضها بالقول:

ـ لا أستطيع. انتظر حضور «نان»...

ـ إنها ترتعد خوفاً من الصعود إلى خشبة المسرح ليس هناك من

www.elromancia.com

أحد يحلّ مكانها ومع ذلك يجب أن يُقدَّم العرض فى الوقت المحدد مهما كان الثمن: فهناك المتعهد الذى سيحضره لأول مرة. إذا حصلنا على رضاه وإعجابه، يمكننا الحصول على زيادة ليس فقط أنا وجيم بل سيكون لدينا إمكانية تقديم عروض أخرى. أرجوك «ليزا»، مرة واحدة ستنقذين فيها الموقف..

هنا نظرت إليه «ليزا»، ومشاعر مختلفة تتأجج فى نفسها.. فهى تعلم تماماً أن موافقتها على هذا الاقتراح يعنى اتصالها الدائم بـ «دان»: إنها لعبة خطيرة. كان كل مابداخلها يدفعها للرفض. للأسف مشاغلها كثيرة: فهناك ـ على سبيل المثال ـ الصور التى ستزين بها الكتيب.

فى النهاية، اعتبر الأمر بمثابة سعادة لها لاضطرارها ثانية لارتداء الفستان الأحمر المخملى وتغيير شخصيتها. لذا بادرت إلى الرد قائلة:

ـ حسناً، اتفقنا أوافق ولكن اليوم فقط.

ـ إنك فتاة رائعة جداً ولبقة ستنقذين حياتى. عندما تجدين نفسك جاهزة، اذهبى إلى ملهى "اريزونا كلوب" حيث نلتقى هناك. شكراً لك.

قالها "دان" وهو يغادر المكان.

وهكذا ما هى إلا لحظات حتى وجدت "ليزا" نفسها صامتة هادئة. غير ممكن! إنها لم توافق! ولكن لِمَ لا؟.. تمتمت بها وهى تركض مسرعة نحو غرفتها. كانت لحظة واحدة تكفيها لتحويلها إلى زهرة متفتحة بفستانها المخملى وتزييناته وبجواربها السوداء وقدها الجميل، تحولت معه إلى امرأة تفيض أنوثة.

ما هذا الجنون! كان من الأفضل لها البقاء فى الكاراڤان تعمل، ولكن جاءت صورة "جيم سيكورد" هذا الصباح لتحمل لها جزءًا من الحقيقة. بامكان كل تجربة فى مهنتها أن تكون ضرورية وهامة لها فى أحد الأيام.

رفعت "ليزا" تنورتها قليلاً لحمايتها من الغبار، وهى تتوجه إلى الساحة. إن ارتداءها مثل هذا الفستان أثار فى نفسها احساساً غريباً، خاصة وأنه يعود لعصر مضى، بعيد كل البعد عن يومنا هذا.

مع وصول "ليزا" إلى محل "هارد روك بيت" وجدت فتاتين فى حوالى السادسة من عمرهما يتفحصانها بدقة واستغراب، ثم مالبثت أن قالت إحداهما للأخرى:

ـ انظرى إلى السيدة.

هنا انحنت "ليزا" لتصل إلى مستوى طولهما ورسمت الابتسامة على وجهها كرد فعل لطيف على تعليقها.

ما إن وصلت "ليزا" إلى الساحة، حتى وجدت العديد من السائحين خارجين من السجن الكبير. وهى لا تفهم أبداً سبب حضور هؤلاء الناس إلى هذا المكان لتصويره.

ها هى أخيراً تصل إلى "اريزونا كلوب" حيث عدد من الفتيات يجلسن عند البار، دون وجود أى أثر لـ "نان شيروود".

سألت "ليزا" إحدى النادلات:

ـ كيف حال "نان"؟

ـ إنها ليست على ما يرام وقد عادت إلى منزلها. أنت من ستلعب دور "ليزى"؟

www.elromancia.com

ردت "ليزا" بإيماءة من رأسها بالموافقة.

- أتمنى لك حظاً سعيداً.

التفتت الفتاة الشابة لترى ما يحدث فى الخارج. حيث باصات المدارس تعبر الساحة وضجة الأطفال تصدر من نوافذها. كم هو جميل ومفيد التعرف على تاريخ مدينتهم! ثم ها هم يتوقفون ليقوموا بجولة فى المدينة يتناقشون بعدها ويتحدثون عما اكتشفوه. ورأت أيضاً الكثير من المراهقين والأشخاص المسنين الذين يمشون وحيدين وحزينين، إضافة إلى عدد من الأزواج الذين تتشابك أيديهم معا. الواضح أنه شعب راق، لكنه كثير الحركة!

فجأة ارتفع صوت الميكرفون مما دفع الجميع للسكوت والانصات إلى ما يُقال:

- سيداتى وسادتى. الشريف يتحدث إليكم. إذا أردتم الذهاب إلى الساحة، يمكنكم مشاهدة عرض مسرحية "اللص بلاك بارت".

أحست "ليزا" مع سماع تلك الكلمات بالاضطراب والحيرة. يا إلهى! لقد فقدت عقلها حتماً! لم تكن لتتصور قيامها بذلك الدور أمام هذا الحشد الهائل من الناس. ماذا ستفعل وهى بتلك الملابس؟...

ولكن فات الأوان للتراجع و"دان" يعتمد عليها. ووجدت نفسها تتوجه، بعصبية إلى مدخل الملهى.

بدأ السائحون بالتجمع على الرصيف الممتد على جانبيه المحلات؛ حيث الرجال يتحدثون بصوت منخفض والأمهات ينادين على أطفالهن.

ثم ها هى ترى "دان"، يطل عليها بقميصه الأحمر وسترته السوداء. يزين معصمه ساعته وتلمع فى اصبعه ماسة الخاتم. هنا بدا لها

مسروراً فى دوره، وهو يضع السيجار فى فمه والقبعة على رأسه، ليمثل دور المتأنق تماماً الواثق من نفسه.

ولكن ما لبث صوت ضجيج قادم إليه من إحدى مقطورات القطار يشد انتباهه، مما دفعه للالتفات - كباقى المتفرجين الموجودين - ورؤية "بلاك بارت" المتجه نحوه بخطا ثابتة.

تمتم "بارت" قائلاً:

- توقف!

وضعت "ليزا" يديها بعصبية على خصرها وهى تفكر. ها أنذا أحس بالتعاسة! بدأ النقاش بين "دان" و "بلاك بارت" مما دفع الجميع للصمت. هنا أحست المرأة الشابة بتسارع ضربات قلبها. ربما يكون الاقتتال بينهما خاصًا بها!

كان "دان" يقول وهو يهز رأسه:

- إنك ضائع. أنا لا أغش أبداً يا بارت؛ هذا أمر غير ضرورى.

قالها "دان" بلهجة احتقار وهو يدير ظهره مبتعداً.

هنا فوجىء الناس بمسدس "بارت" يخرج من جيبه، مما أثار فزعهم خاصة وأن "دان" يجهل الخطر المحدق به، وهو يتجه نحو الملهى.

كانت "ليزا" تعلم تماماً ما سيحدث، ولكن هذا لم يمنعها من القفز عند سماعها صوت طلقة النار. توقف دان فجأة ووضع يده على كتفه الأيسر، فى حين امتطى "بلاك بارت" حصانه وغادر المدينة مسرعاً. وقد لوحظ خروج الشريف من مكتبه، ليمتطى جواده أيضاً ويبدأ بملاحقة ذلك "الشرير" تاركاً "دان" ممدداً على الأرض.

www.elromancia.com

- هيا!

صوت جاء إلى مسامع "ليزا" من خلفها وهى تتوجه نحو الباب.

- دان!

بدت صرختها حقيقية ومليئة بالخوف والقلق، لدرجة أثارت دهشتها واستغرابها شخصياً. سارعت "ليزا" بالركض بجانبه، ليبادرها بالقول:

- "ليزا"، اطمئنى لا شىء خطير. إنها إصابة سطحية.

لم تلاحظ "ليزا" أبداً أنه كان يناديها بـ "ليزا" وليس "ليزى".

هنا أبعد "دان" يده عن كتفه، ليكشف عن بقعة دموية كبيرة تتوسع رويداً رويداً. صرخت "ليزا" لما رأت:

- ما رأيك لو تفركين جبينى أو ملامستى بلمسة حنون.

- حاول الحفاظ على هدوئك.

قالتها "ليزا" بصوت مرتفع وهى تبعد إحدى خصلات شعرها من على جبينها.

أدارت "ليزا" ظهره ورفعت ثوبها الأحمر بما فيه الكفاية لتغطية رجليها وأخذت تمزق قطعة من تنورتها الداخلية لتضمد له الجرح.

- هذا ما سنفعله حتى نتمكن من الذهاب إلى الطبيب. والآن، حاولى مساعدتى للتمكن من الوقوف، اعتقد أن بامكانى السير على أقدامى.

ما حدث كان جنوناً، أمر عايشته الفتاة الشابة ورأت أمامها كل ما حصل، مما جعلها تشعر بالقلق الحقيقى تجاهه، وكأن هناك علاقة وطيدة وعميقة تجمع بينهما وتحس بمدى فداحة الخطر الذى يتهدده.

نهض "دان" بمساعدتها، وهو يتكىء عليها ويكرر قائلاً:

- لا شىء خطير ياليزا.

تفوه بكلماته وجذبها نحوه، دون سابق إنذار ثم أمسك بذراعها وضمها إليه ليطبع قبلة على شفتيها قبل التمكن من أن تتبس بأية كلمة.

لم تحس "ليزا" عندئذ بأية رغبة فى المقاومة. لأنها كانت تلعب ذلك الدور ولرغبتها الشديدة أيضاً فى تلك القبلة التى طال انتظارها لها، منذ أن رأت "دان" للمرة الأولى!....

استمرت قبلتهما، وبالرغم من أن "دان" لم ينس أبداً الجمهور من حوله، إلا أنه استمر بتقبيل خديها وأنفها وعينيها بهدوء. لينتهى به الأمر إلى القول:

- هيا لزيارة ذلك الطبيب.

- أجل... أجل.

تمتمت بها "ليزا" وهى تنحنى لالتقاط قبعته، وهى شديدة الثقة من الجمهور المحيط بها.

- شكراً... قالها "دان" بلهجة لطيفة وهو يتجه إلى غرفة الطبيب.

بدت الفتاة الشابة تحاول استجماع أفكارها. ترى ما هى القوة التى يمتلكها ذلك الرجل؟ جاءتها قبلته بأكثر مما كانت تحلم به. هل نسيت الدرس القاسى الذى لقنها إياه "آرت"؟ لا يوجد رجل فى العالم مستعد لإقامة علاقات جدية مع امرأة! ليكن ما يريدون، كان تحفة ساحرة.. صامتة هادئة.. تحفة متواجدة دائماً... فى حين لم تجد "ليزا" نفسها أنانية، لكنها غير قادرة على وضع حياتها بهذا الشكل بين أيدى رجل

www.elromancia.com

مهما كان. وهى التى عملت كثيراً وبقساوة من أجل احتلال مكانتها فى عالم الصحافة، مكانة لا ترمى أبداً التنازل عنها.

دخل الاثنان أخيراً إلى الغرفة الصغيرة المؤدية إلى عيادة الطبيب. فى حين كان الجمهور لايزال يصفق خارجاً.

قال "دان" وهو يرفع الضماد عن كتفه:

- شكراً "باليزا". كنت رائعة. أنا متأكد من ذلك.

- لم تكن تتوقع ذلك منى؟

- أتوقع؟

- تعلم جيداً ما أود قوله.

- لنرى! "ليزا" هيا لن تغضبى من أجل هذا!، فذلك كان جزءاً من السيناريو.

- إذن، كنت تقبل "نان"؟

- أجل بالتأكيد. لِمَ لا؟

أومأت الفتاة الشابة برأسها وهى تحاول الابتعاد عن إظهار بعض من الغيرة التى اشتعلت فى نفسها مع خاطر قيامه بتقبيل "نان شيروود". ما أحست به كان حتماً نوعًا من أنواع الغيرة، لا يمكنها خداع نفسها. ماذا حدث لها؟ الغيرة على رجل غريب، تتمنى أن تقوم بينهما فقط علاقة عمل!

تحدثت مع نفسها بهذا الكلام لثقتها الكاملة بكذب "دان"! فهو لم يهدف أبداً تقبيل "نان"...

- أعتقد أنك استفدت فقط من الحالة التى بين يديك.

- معك حق.

قالها «دان» وهو يقترب منها، ثم أردف:

- لم أكن أرغب بتقبيل "نان"، لم أكن أرغب إلا بتقبيلك أنت فقط. لذا حاولت اغتنام الفرصة....

أحست "ليزا" هنا بضرورة البقاء صامتة. لأنها فى حال فتحت فاهها لن تستطيع حتماً منع نفسها من الابتسام....

- كنت أمامى، قريبة جداً منى، وجميلة جداً. رغبت بتقبيلك وفعلت ذلك. هذا هو الأمر بمنتهى البساطة!

دنا "دان" منها أكثر وبدأ بمداعبة ذقنها.

- "ليزا" لا يمكنك الاعتراض ومنعى من تنفيذ ما أريد، لقد تركت فى نفسى أثراً... ماذا بامكانى القول... بل هو تأثير لا يوصف!

هنا أحست "ليزا برغبتها فى الرد عليه بالقول: وأنت، لو تعرف! لكنها آثرت الرد ببرود:

- أعلم أنه لا تنقصك الوقاحة!، سأحضر لك الفستان فيما بعد.

- سأصطحبك. وسأنتظر ريثما تبدلين ملابسك. قالها "دان" وابتسامة ساخرة مرتسمة على وجهه.

صرخت "ليزا" معترضة:

- لا. لا!، ليس ضرورياً. أستطيع تدبر أمرى بنفسى.

- أنا متأكد من ذلك. لا أريد مهاجمتك.

www.elromancia.com

أحست "ليزا" فى تلك المرة أن الأمر زاد عن حده باقترابه منها إلى هذه الدرجة. أدارت ظهرها واتجهت مسرعة نحو الباب. ما إن أمسكت بقبضة الباب حتى سمعته يصرخ:

- ليزا؟

- أجل؟، ماذا تريد؟

نظر إليها "دان" محدقاً وأومأ برأسه قائلاً:

- لِمَ تخافين منى؟

تسمرت "ليزا" فى مكانها على الأرض، دون التمكن من الرد. هل بالامكان الاعتراف أمامه أنها تحذره هو نفسه؟

- لا تكن سخيفاً. لِمَ أخاف منك؟

- هذا هو السؤال الذى أود طرحه. بقيت دوماً أعتقد أننى رجل شجاع، تعلمين تماماً أننى لم أؤذ حتى ولو ذبابة.

- إنك سخيف حقاً! أكرر أمامك أنك لا تخيفنى.

- إذن، أنت تشعرين بالضعف تجاهى، أليس كذلك؟ أود القول.... إننى لست الإنسان الأكثر لباقة وذكاء، لكن ثقى أننى لست على درجة من الحماقة تجعلنى أتخيل أنك ستردين على قبلتى فوراً.

أحست "ليزا" مع سماعها كلامه بالخجل، لكنها لم تستطع إبعاد نظرات عينيها عنه.

- أخذتنى على حين غرّة، هذا كل ما فى الأمر! لقد جعلتنى أحس بالخجل حقاً.

لم يرد "دان" بأية كلمة، وآثر الصمت فترة طويلة، ليبقى الاثنان يتبادلان النظرات فقط.. ولتقرأ "ليزا" فى عينى "دان" نظرة قلق أكثر منها نظرة رغبة: حيث تنبهت إلى الحنان والعطف المسيطر عليهما. مما جعلها تحس للحظة برغبتها فى الوقوف على الحقيقة من خلال الاقتراب منه ونقل أحاسيس الخوف والرغبة التى ترتابها.

المؤكد بطبيعة الحال تمكن الرجال من الظهور دوماً على أنهم يتمتعون بالعطف والحنان، عكس ما فى قلوبهم...

- والآن على الذهاب يا "دان"، إلى اللقاء.

لم يكن من المفروض أن تناديه باسمه، لأن صوتها يرتجف مع لفظه. لذا فتحت الباب على مصراعيه وفرّت مسرعة إلى الشارع. ولكن بسرعة معقولة، لتتجنب سماع ضحكات الرجل الذى تركته.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

استيقظت "ليزا" فى صباح اليوم التالى وآلام الرأس تطرق رأسها مما دفعها للبقاء لحظات ممددة فى سريرها، تحدق بالسقف وهى تتساءل لِمَ الحياة معقدة إلى هذا الحد؟

فجأة أحست "ليزا" بالجوع وتذكرت أنها لم تتناول الطعام منذ فترة طويلة. فهى ما إن تركت "دان" حتى توجهت مباشرة إلى الكاراڤان، مبتعدة عن نظرات المعجبين وصفير وتصفيق الجمهور من حولها.

وصلت إلى غرفتها مسرعة، لتخلع حذاءها وفستانها وكلساتها السوداء، ولتنزع الريشة من بين خصلات شعرها. ثم ارتدت ملابسها الجينز وعادت للجلوس إلى طاولة العمل والعودة إلى مقالها.

وهكذا وجدت نفسها منهمكة فى العمل لدرجة نسيت معها "دان" واستمرت على جلستها تلك حتى المساء، مكتفية بتناول بعض قطع البسكويت ثم حمام سريع والذهاب بعد ذلك إلى الفراش للنوم.

تنفست "ليزا" الصعداء. ربما تكون قد نجحت فى نسيان "دان" ولو لفترة بسيطة، البارحة مساء، أثناء انغماسها فى العمل، ولكن ها هو الآن يعود إلى تفكيرها ويشغله تماماً.

أحست بنفسها تتمناه إلى جانبها. ما هذا التفكير؟! إنها هنا فقط من أجل تنفيذ مهمة معينة والقيام بعمل محدد، ولن تسمح لنفسها بالاستمرار بقضاء الليالى على هذا المنوال.

دفعت "ليزا" الغطاء عن جسمها بتكاسل، إذ عليها التواجد مباشرة فى المدينة من أجل ارسال النصوص بالبريد. وقد تستغل الفرصة لشراء بعض الحاجيات الضرورية للمنزل، لتتجنب التردد بكثرة على الكافتيريا.... ومقابلة "دان" هناك. لذا ستعود إلى ما كانت عليه فى السابق من الانتهاء من عملها بسرعة ومغادرة المكان و"دان".....

ربما كان بامكانها ترك كل شىء، لولا المهمة الموكلة إليها بإعداد الكتيّب ولكن مع توفر فرصة الكتابة لمجلة "Vacation Today" وجدت من المناسب استغلالها.

هكذا وجدت "ليزا" نفسها تنهض من الفراش بسرعة متوجهة إلى الحمام. عمل! اهتمى بنفسك! عندها لن يكون أمامك متسع للتفكير بأى شىء!... كلمات كانت ترددها على مسامعها.

ما إن أشارت الساعة إلى حوالى العاشرة، حتى بدت "ليزا" ترتدى بنطالاً وقميصاً من الحرير الأبيض وتقف على ناصية الشارع بانتظار سيارة الشركة التى ستقلها إلى «لاس فيجاس».

سألها "جيم سيكورد" وهو يمر من أمامها:

- هل أنت ذاهبة إلى المدينة؟

ردت الفتاة الشابة مشيرة إلى مظروف تحمله بيدها:

- أجل. علىّ إرسال هذا النص والقيام ببعض الأعمال.

www.elromancia.com

- ألن تذهبى بجولة إلى الكازينوهات من باب الصدفة، وبذلك تعودين إلينا ملياردیرة؟

- ما هذا التفكير؟ ثق أننى لا أعتمد على تلك اللعبة للإثراء.

- لا تهتمى لما قلت وأتمنى لك نزهة سعيدة.

نظرت "ليزا" إلى ساعتها لتضبط توقيت وصول السيارة وما لبثت أن سمعت صوت ضجيج عربة تقترب منها، مما دفعها للالتفات: إنها سيارة "دان" تقف أمامها.

قال لها مبتسماً، وكأن شيئاً لم يحدث بينهما:

- هل أنت ذاهبة إلى المدينة؟

- أجل، أنا بانتظار سيارة الخدمة.

- اليوم أنا سأقوم بهذه المهمة.

أحست "ليزا" للحظة بعدم قدرتها على الرد. فى حين كان آخر ما تتمناه فى العالم هو القيام بنزهة لوحدها مع ذلك الشخص.

- ومع ذلك أكد "جيم" وجود سيارة نظامية تعبر لـ "لاس فيجاس".

- أجل، لكنها اليوم فى الكراج وأنا المتبرع للقيام بهذه الخدمة. هيا، اصعدى معى!

حينئذ ورد فى ذهنها مئات الحجج لترفض عرضه، ولكن عليها إرسال النص! ثم ما إن أحس "دان" بهدوئها وصمتها تجاه عرضه، حتى تأكد من سيطرته عليها ومن ردها الذى جاءه سريعاً بالموافقة.

صعدت "ليزا" إلى السيارة ووضعت الظرف بينهما، حيث بقى

الاثنان صامتين فترة طويلة، وهى غارقة بتأمل المناظر الطبيعية من حولها، لذا فما إن توجه إليها بالحديث حتى ارتعدت:

- "ليزا". أسف بالنسبة لما حدث البارحة.

جاءت كلماته ولهجته بالاعتذار لتثير غضبها حقاً. مما دفعها للاكتفاء فقط بالنظر إليه، خاصة وهو يكرر بالحاح:

- إننى آسف حقاً. كنت أحمق عند اختطافى تلك القبلة. حاولت الاستفادة من الموقف.

كان من غير المنتظر عدم قدرتها على الرد بأية كلمة. مما دفعه للاستطراد:

- أعلم، أننى تسببت بمضايقتك. أنت تجهلين أحداث السيناريو تماماً... وأنا أيضاً. أقولها بكل صدق. وكما أخبرتك البارحة، كنت أسير الاحساس الذى روادنى تجاهك... ثم، يمكننى وأنا أدلى باعترافاتى أمامك - التصريح بشىء آخر.

- ما هو؟.

- راودتنى الرغبة فى تقبيلك منذ نزولك من الباص.

- أى عندما رأيتنى؟

- أجل، وكنت شديد الرغبة فى ضمك إلى صدرى.

- ليس لدى وقت لإضاعته فى المغازلات والمغامرات. اهتمامى بعملى أولاً!... قالتها "ليزا" بجفاء.

- هناك من بامكانه الجمع بين الاثنين.

- بعض الرجال.

www.elromancia.com

- والنساء أيضاً.

- هذا ما أسمعه دوماً، لكننى أشك فى حقيقة هذا الأمر. إنه لا ينطبق على والدتى، التى جاء زواجها ليحطم عملها فى الفن. ولم ينطبق علىّ شخصياً لذا أرانى لا أنوى ترك نفسى أقع فى الفخ ثانية.

أخذ "دان" يمرر أصابع يديه بين خصلات شعره وهو يطلق تنهيدة وأردف بالقول بجفاء:

- كنت أجهل تقديم أى اقتراح لك. فنحن لسنا فى القرن التاسع عشر، حيث قبلة بسيطة كافية لإفساد امرأة.

أحست "ليزا" بحماقة ما تفوهت به، لذا ردت بلهجة غاضبة:

- أخشى أن أكون قد بالغت فى رد فعلى، ولكن كل شىء من حولى اليوم يدفعنى لأن أكون عصبية، حتى القبلة.

بدأت سيارة "دان" تخترق الشارع الطويل وهو يردف قائلاً:

- عزيزتى "ليزا" أود تحديد شىء ما والافصاح من خلال تجربتى كـ "كازانوفا"، وجود رغبة واضحة لديك فى أن يقبلك أحدهم.

فوجئت "ليزا" بكلامه وهى تتأمل الصحراء من حولها خاصة مع قوله:

- أعتقد أننا فى القرن العشرين! أنت تعيشين فى العصور الوسطى.

هنا رفضت "ليزا" الرد على كلامه وآثرت الصمت. فى حين استمر "دان" بالحديث قائلاً:

- فى حال تهرب المرأة من الزواج فى سبيل عملها، إذن لِمَ تحاول

الاحتفاظ بالرجال؟ والأكثر فى حال كانت صحفية. لِمَ تحافظ على العلاقات الإنسانية والمؤثرة مع غالبية الناس!، ثم أين التجربة فى كل هذا؟ عليك الانتباه لضرورة التمتع بحياتك والاحساس بالألم والوقاية من الأخطار، إذا كنت ترغبين فى أحد الأيام بكتابة غير قصص الأطفال وكتيبات سياحية!

هنا التفتت "ليزا" نحوه، وهى تتأمل كتفيه العريضين ويديه القويتين السمراوين الممسكتين بمقود السيارة. وتذكرت أنها المرة الأولى التى تراه فيها مرتدياً "اللباس المدنى" أى "الجينز والقميص". مع ذلك، ومهما كان اللباس يبقى "دان جينكيز" الرجل الأكثر جاذبية على وجه الأرض. الرجل الذى يقاوم.... الشيطانى.

وأخيراً اختتم "دان" كلامه:

- فكرى بما قلته لك.

ظلت "ليزا" طيلة تلك الفترة تتأمل المناظر الطبيعية من حولها، وهى تحس بسحر جذاب لتصويرها.

لقد جاء زواجها ليعوّدها على وجود أحد إلى جانبها ولكن ها هى تعيش منذ شهور طويلة وحيدة. ترى لِمَ لا تفكر فى القيام بمغامرة أثناء الأسابيع القليلة التى ستمضيها هنا؟ خاصة وأن شيئًا ما يحدثها عن أن العلاقات العاطفية مع "دان" الجذاب لن تؤثر إطلاقاً على تجربتها...

- ليس من الضرورى استمرار الحب طيلة الحياة.

قالها "دان" بهدوء، وهو يلتفت نحوها.

www.elromancia.com

- دفعت ثمناً باهظاً لمعرفة ذلك.

قالتها "ليزا" بصوت أكثر تعاسة وحزناً مما أرادت.

- فهمت قصدى خطأ. أود القول أن الحب الذى يدوم فترة يكون أفضل وأجمل. حيث يعيش شخصان معاً، لا يريدان من بعضهما إلا تحقيق السرور والسعادة، بعيداً عن أى خلافات أو قطيعة. هذا أمر جيد، أليس كذلك؟

- لا امتلك شيئاً أفعله مع الحب. وقد ألقيت بنقطة الضعف تلك جانباً.

- أدركت ذلك، ولكن بامكانك عمل صداقة... حميمة؟

- أفكر بذلك.

- رائع.

أحس "دان" بضرورة الابتعاد عن هذا الموضوع رويداً، فأخذ يحدثها عن جمال المناطق التى يمران بها وتاريخها وأهم آثارها، حتى فوجئت أخيراً بمرور الوقت مع توقفهما أمام مكتب البريد.

- لن يستغرق إلا دقيقة.

- لا تستعجلى، إنه يوم استراحتى.

توجهت "ليزا" إلى البريد لإرسال مظروفها. هكذا إذن إنه يوم عطلته الأسبوعية وسيقضيه برفقتى. لذا ما إن عادت إلى السيارة حتى وجدت نفسها تخبره بما يدور فى ذهنها:

- ربما لديك الكثير من الأشياء تريد إنجازها! يمكنك أن تتركنى فى أى مكان تريد وأخبرنى عن الوقت الذى تستطيع معه الحضور لاصطحابى.

- هل تنتظرين شخصاً ما؟

- بالتأكيد لا... قالتها "ليزا" مستغربة.

- وأنا أيضاً. يمكننا البقاء معاً. والآن إلى أين تريدين الذهاب؟

- أود الذهاب إلى أحد المحلات لشراء حاجيات منزلية حتى لا اضطر بين الفينة والأخرى لمغادرة الكاراڤان.

- بالتأكيد. سآخذك إلى هناك.

ما هى إلا لحظات حتى انتهى الاثنان من عملية التسوق وليكتشفا أنهما يحملان بين أيديهما ثلاثة أكياس مليئة بالأغراض، رماها الاثنان داخل السيارة، وتوجها إلى صعود السيارة حيث حرارة الكرسى شديدة. سألها "دان" وهو يمسك بالمقود:

- متعبة؟

- قليلاً. أحس بشدة الحرارة.

- الشمس واحدة من الأشياء الجذابة التى نسعى إليها.

قالها "دان" وهو يخرج من الكراج. حيث توجهها إلى الشارع الرئيسى شديد الضجة وكثير الاضاءة ليلاً، والمسيطر عليه الحزن نهاراً.

- هل تودين التوقف فى مكان آخر؟

- لِمَ؟.

- تعودنا اللعب هنا: كنت اعتقد أنك ربما تحبذين هذا الأمر.

- أوه! لا. إننى أكره....

- تعلمين أن اللعب فن وعلم، وهناك طرق خاصة تتيح لك فرصة الربح.

www.elromancia.com

- هذا لا يهمنى. فأنا أكسب مالى بصعوبة وتعب.

ترى هل يلعب صدفة؟ هل يحب مثل هذا النوع من المخاطر؟.. هذا ما كانت تفكر به.

- أين ولدت؟... قالها "دان" بقلق وهو يضع يده على يدها.

- فى بطرسبورغ، داخل منزل خشبى كبير. كنت أحب ذلك المكان كثيراً. وتلك الأشجار الضخمة على جانبى الطريق، أحس وكأنها أصدقائى.

- ألم تعودى إلى هناك أبداً؟

- منذ فترة طويلة. فقد قام والداى ببيع المنزل، ولم يعد المكان كما هو فى السابق. كنا سعداء هناك بذكرياتنا التى أود المحافظة عليها.

- غالباً ما تظل الذكريات تبعث الأمل فى نفوسنا، فالعالم يسير بسرعة كبيرة... متى اكتشفت هوايتك كصحفية؟

- ربما وأنا فى الثانية أو الثالثة من العمر. بدا لى أننى أكتب دوماً؛ وأعبدها.

- حظك كبير بعثورك على عمل تحبينه...

- أعلم، ولكن...

- أعتقد أنك كنت من المتفوقات فى صفك.

- أجل! حتى أننى كنت رئيسة تحرير المجلة الصادرة عن المدرسة. وقد درست الصحافة فى جامعة بنسلفانيا، ثم ما لبثت أن عملت فترة فى إحدى المجلات. وما إن تزوجت حتى أصبحت صحافية مستقلة وملتزمة.

- كم من الوقت...

ردت "ليزا" بتعاسة:

- تزوجت فترة خمس سنوات، ثم حدث الطلاق بيننا. ولا أرغب التحدث بهذا الموضوع.

- أفهمك تماماً.

وهكذا استمر الحديث بينهما، حيث كانت أسئلة "دان" لطيفة وخاصة. وما إن وصل الاثنان إلى "فيجاس القديمة" حتى تنبهت "ليزا" إلى عدم معرفتها بأى شىء عن "دان" الذى أصبح الآن يعلم كل شىء عن حياتها.

بادرت "ليزا" إلى سؤاله:

- أشعر أننى فى حالة استجواب. لِمَ لا تحدثنى الآن عن نفسك؟

- لا شىء يمكن أن يُقال حول هذا الموضوع.

- من أين أنت؟

- من كل مكان ومن لا مكان. فأنا كثير التنقل... ها نحن قد وصلنا. سأوصلك إلى الكاراڤان وسأساعدك فى إدخال الحاجيات.

- شكراً. هذا يتيح المجال أمامى لإعطائك الفستان.

- أود أن تحتفظى به. فهو لك يا ليزا. لا يمكن لأى إنسانة أخرى غيرك ارتداءه.

- لكنك بحاجة إليه لعملك ولعروضك التصويرية!

قالتها "ليزا" محتجة مع توقف السيارة.

- لا تقلقى لهذا الأمر فـ "نان" لا تريد لعب الدور، لم تعد تلك الفكرة تروق لها. لا أصدق فكرة قدرتى على تقبيلها بمثل عرضى السابق، ما رأيك؟

www.elromancia.com

لم ترد "ليزا" على سؤاله، لأنها كانت قد نزلت من السيارة وحملت المشتروات. هنا توجه "دان" لمساعدتها فى نقلها إلى المطبخ.

نظر "دان" حوله وقال:

- هل مكانها جيد؟

- أجل، كل شىء على ما يرام... قالتها "ليزا" وهى ترسم ابتسامة ناعمة على شفتيها.

أحست المرأة وهى داخل ساحة الكاراڤان الضيقة بكيانها ووجودها آه لو يضمها الآن إلى صدره....

ما هذا التفكير المضحك؟! ليس لأنه جذاب ولبق معنى ذلك ضرورة الارتماء بين أحضانه.

- حسناً! أعتقد أنه من الأفضل أن أذهب. لدىّ بعض الرسائل يجب كتابتها.

أحست "ليزا" وهى تومىء برأسها مودعة بحاجتها إلى وجود رجل بجانبها، والفراغ الذى سيسببه ذهابه، لكنها كانت تعلم أيضاً ضرورة التفكير بهذا الشكل الأخر من الحب المتحرر من أى ارتباط أو شعور.

- وأنا أيضاً لدى أعمال كثيرة.

- إلى اللقاء يا "ليزا" وفكرى فيما قلته لك؟

- أجل.

- حسناً! إلى اللقاء.

تفوه "دان" بكلماته الأخيرة وهو يتوجه إلى الباب.

أخيراً تنفست "ليزا" الصعداء، مع إغلاقه الباب خلفه. ومع خروجه

أحست بالكاراڤان أكثر اتساعاً. هنا أخرجت "ليزا" الحاجيات من الأكياس وبدأت بترتيبها. مازالت رائحة اللوسيون الذى يضعه "دان" تعبق فى جميع أنحاء الكاراڤان.

كم هو صباح جميل! لقد تحدثنا كثيراً. ولكن ماذا تعرف؟ أى نوع من الرجال هو حقاً؟ هل هو بوهيمى، ربما. من أين جاء؟ من كل مكان بلا أدنى شك، فهو إنسان يحب التنقل.

وفجأة بدأت تستعيد فى ذاكرتها شارع الملاهى. ماذا قال تماماً عن اللعبة؟ علم، من المستحيل السيطرة....

لم تكن "ليزا" متزمتة، لكنها تكره اللعب فقط وبكل بساطة لأنه لا يبعث التسلية فى نفسها.

و"دان"؟ هل كان يفكر حقاً باللعب على أنه علم؟ هل كان يلعب؟ ترى أمن أجل ذلك السبب حاول إتمام عمله فى "فيجاس القديمة"؟ ربما يكون قد فقد كل ما يمتلكه؟

كيف تعلم؟ ربما يبلغ "دان" من العمر ثلاثين عاماً، فهو بدا لها مثقفاً للتعبير عما يريد. إضافة إلى وجود شىء ما يخبرها عن امتلاكه المال الوفير.

رفعت "ليزا" كتفيها عند تلك الأفكار. فما أهمية ذلك، طالما أنها لن ترتبط به إلا بعلاقة مؤقتة؟ شهر أو ربما شهران على الأكثر... وكل شىء يذهب إلى حاله ما هى حاجتها لمعرفة ماضيه؟

توجهت "ليزا" بعد الانتهاء من ترتيب المشتروات إلى فتح علبة شوربة لتناول عشائها. رأت أن اقتراح "دان" يستحق تجاوزه. لأنها طالما تفكر به، ستظل تواجه الوجه العملى للشىء. لذا وجدت نفسها تمعن التفكير بالأمر، وهى تنظر إلى الصورة التى أعطاها لها.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

ربما تكون "ليزا" فى اليوم التالى قد درست اقتراح "دان" ما يزيد على الألف مرة. حيث خصصت له جميع أوقات فراغها.

فهى ما زالت تفكر به صباحاً أثناء عبورها الساحة للتوجه إلى مركز الخدمة الذاتية، حيث ستقوم باستشارة "جيم سيكورد" بشأن متابعة العمل.

ما أن طرقت الباب، حتى سمعت صوت "جيم" من الداخل يقول:

- ادخلى، صباح الخير يا جميلتى. اجلسى ما الذى بإمكانى عمله من أجلك؟

- لا شىء هام. أود فقط سؤالك عن بعض الأمور المتعلقة بإعادة بناء "فيجاس القديمة".

- أى شىء؟!

وأشارت إليه بسرعة إلى ما حققته حتى الآن، قبل أن تردف قائلة:

- أعتقد أن بعض صور العروض التى أعطيتنى إياها تهم الزائرين.

- معك حق. كثير من الناس يراجعوننى هنا فقط من أجل حضورها. بالمناسبة، اسمحى لى أن أهنئك على أدائك الرائع فى الدور التمثيلى.

- تعلم أنه ليس لدىّ إلا كتابة المقالات. ولذلك كانت صلتى الأولى مع الجماهير.

- أمل أن لا تكون الأخيرة. الواقع أن نجاحك دفعنى إلى أن أطلب منك الاستمرار بلعب الدور.

هنا اتكأت "ليزا" إلى مسند الكرسى، وهى مستغربة، حتى تمكنت أخيراً من الرد بالقول:

- أتمزح؟!

- بالتأكيد لا. فإن المشاهدين - كما أخبرتك - بدوا متحمسين جداً ولدينا الرغبة فى عرض "اسكتش" مرة واحدة يومياً على الأقل.

- ربما، ولكن بدونى! إذا كانت "نان" لا تريد لعب الدور، بامكان إحدى الممثلات عندك تأديته.

- للأسف لا يوجد!. يبدو أن لا أحدمنهن تريد أن تصبح نجمة. فهن يرفضن كل شىء.

- كل شىء؟... قالتها "ليزا وهى لا تستطيع تصديق أن أياً من تلك الفتيات الجميلات لا يمكنها أداء الدور... والقبول بتقبيل "دان". واستطردت قائلة:

- لا أدرى ماذا أقول.

- قولى نعم. وحاولى الاستفادة من تجربتك والخبرة التى حصلت عليها من المرة الأولى.

انتهى "دان" من التفوه بكلماته وهو يعيد إليها النقود أجرة تمثيلها، مما دفعها للانفجار ضاحكة:

www.elromancia.com

- اتفقنا. أعتقد أنه من الأفضل الموافقة. أود القول - قبل كل شيء - إن ذلك الدور أعجبنى كثيراً، وسأكون نادمة كثيراً لو تخليت عنه.

- من تحدث عن تركك الدور؟ ربما أنت بحاجة إلى بضعة أسابيع لترتيب أمورك، أليس كذلك؟

- سنرى.

- على كل حال، اشكرك على موافقتك لعب دور "ليزى"... أو "ليزا". أجل لقد تغير اسم البطلة... وقررنا تقديم العرض مرة واحدة يومياً، حوالى الساعة الرابعة عشرة. هل بامكاننا البدء اليوم؟

- أجل.

- رائع!

وهكذا عاد كل من "سيكورد" إلى مكتبه و"ليزا" إلى الكاراڤان. ترى لِمَ لا تريد أى من تلك الفتيات لعب الدور؟ رغم أن البعض منهن رائعات وساحرات. ولكن ما لبثت تلك المشكلة أن انتهت مع نظرها إلى ساعتها والانتباه إلى إشارتها للحادية عشرة مساء. إذ من الأفضل العودة إلى الكاراڤان لتفحص حالة الفستان والكلسات السوداء.

أخذت "ليزا" تتفحص ملابسها بعناية مباشرة مع وصولها إلى الكاراڤان وبدأت التفكير بالذهاب لتناول العشاء، ولكن يبدو أن معدتها مليئة تماماً لدرجة لا تحس معها بالجوع.

كانت عقارب الساعة تتقدم ببطء شديد... حتى وصلت أخيراً، وآن الأوان لارتداء الملابس ما إن انتهت من هذا الأمر، حتى التفتت إلى المرآة لتتفحص نفسها، ووضعت الريشة على رأسها لتزين خصلات شعرها الأسود. مظهر جيد.... لذا نظرت إلى نفسها فى المرآة للمرة

الأخيرة، وسارعت للخروج من الكاراڤان. حاولت "ليزا" تركيز اهتمامها بين جمال السماء، والغبار الذى يغطى حذاءها، وتفكيرها على أنها ستكون بين ذراعى "دان" بعد لحظات فقط!

أجل كانت رغبتها شديدة لتلك القبلة! ولكن لا، لا يمكنها التفكير بهذا الموضوع...

دخلت "ليزا" إلى "نادى اريزونا" مع سماعها صوت الشريف يصدح مرتفعاً من خلال مكبر الصوت. يدعو الزائرين إلى التجمع فى الساحة لحضور "بلاك بارت". رفعت "ليزا" فستانها بعصبية وهى تتكىء على المقعد بكوعها مرتجفة.

- لا أعلم، كيف حدث هذا الأمر؟

جاءها صوت ناعم

التفتت "ليزا" وراءها لترى "نان شيروود" مبتسمة وهى تضيف قائلة:

- لقد بعثت الرعب فى نفسى.

- أشعر بالارتباك.

- على كل حال، تبدين على مايرام.

- شكراً... قالتها "ليزا" وهى تتوجه إلى الباب.

لم يكن بامكانها تفسير ما يدور فى نفسها. فهى مازالت بالتأكيد تحس بشيء من العصبية لفكرة أن هذا الجمهور بأكمله يواجهها، ولكن ليس لدرجة الرعب والارتجاف. لا، إنه "دان" وقبلته... قبلته....

ما إن توجهت "ليزا" إلى النافذة لمتابعة العرض، حتى رأت "دان" يغادر محل "هارد روك بيت". وهو اليوم يرتدى قميصاً. ربما ستخرج

بقعة الدم الآن بشكل أفضل؟ عضت على شفتيها بعصبية. ها هو الآن يقترب من العربة، ليجد رجلاً أمامه.

رسمت "ليزا" الابتسامة على شفتيها بلا مبالاة. بدالها جذاباً وساحراً، جميلاً وخطيراً مثلها!

ماذا سيحدث فى حال موافقتها على عرضه الصداقة الحميمة؟

إذا كان بامكان أى اثنين - حسب رأيه - البرهنة على وجود مشاعر عميقة، حتى ولو استمرت علاقتهما فترة قصيرة. ومن المؤكد موافقتها - من الناحية العقلية - على المبدأ، فى حين أنها سترفضها حتماً من ناحية المشاعر. فالحب كما تريده لا حدود له.

- أنت أيها اللاعب!

ها هو "بلاك بارت" المختفى حول العربة، يكبح جماح حصانه ويدخل إلى المسرح.

بدا وهو يرتدى - كعادته - ملابسه السوداء.

سأله "دان" وهو يقترب منه ببطء:

- هل تتحدث معى؟

رسمت "ليزا" الابتسامة على وجهها وهى تسمع ذلك الحوار مرة ثانية أحست به مسلياً أكثر وداً وحيوية أشد، فى حين يؤدى الممثلان دوريهما بشكل طبيعى جداً.

- أجل، أتحدث إليك.

قالها "بارت" وابتسامة احتقار مرتسمة على وجهه.

- ماذا تريد منى؟

اقترب "دان" من الرجل لمواجهته، فى حين التمعت حقيقة فى ذهن "ليزا". فما يدور حولها ليس إلا اسكتشا مخصصاً لتسلية الجمهور، أما فى الحياة، فمن الواضح تماماً تميز "دان" بمثل تلك القوة والثقة. فهو قد برهن فى الـ «فارويست» على تمتعه بنفس الهدوء والثبات والرجولة أمام "بلاك بارت" وطلقاته الستة!

- أيها الحقير، أعد لى مالى، أنت غشاش... قالها "بارت" وهو يلامس بأصابع يديه مسدسه.

رد "دان" ببرود:

- إنك مخطىء أيها العجوز. فـ "دان" لا يغش أبداً. ما حاجتى لذلك؟

أخيراً ابتعدت "ليزا" بأنظارها عن "دان" لحظات لتلتفت إلى جموع المشاهدين الذين أتوا لمتابعة العرض، ولتكتشف وجود حتى الأطفال بينهم يجلسون صامتين، يراقبون ما يدور أمامهم وكأنهم فى إحدى دور السينما.

- هيه! أعد لى ما سرقته منى. وإلا....

ظل "دان" ينظر إليه فترة طويلة نظرة احتقار ثم هز رأسه:

- إذا لم تكن تريد، إعادتها، فأنا لن ألعب أبداً. أهو أمر شديد التعقيد بالنسبة لك؟

هنا، توجه "دان" إلى الملهى فى حين أخرج "بارت" مسدسه وصوبه نحوه ليصيبه فى ظهره.

وقع "دان" فى هذه المرة على الأرض بسرعة، وجاءت ضغطة يده على كتفه مبكرة. ومالفت نظر "ليزا" أن بقعة الدم لم تشاهد بشكل واضح على قميصه.

www.elromancia.com

عاد "بارت" إلى امتطاء حصانه فى حين خرجت "ليزا" من مكانها رافعة تنورتها وهى تصرخ:

- دان!

ظل "دان" ممدداً على الأرض حتى وصولها. فى حين لم يعد يُسمع فى المكان إلا صوت خطوات حدوات حصان "بارت" وهو يركض مسرعاً.

- يا إلهى! لقد جرحت!، إنك تنزف!

لم تكن "ليزا" تنوى التفوه بكلمات أكثر، لكنها فوجئت بها تنساب من بين شفتيها بشكل طبيعى.

- "ليزا" لا تخافى، ليس الأمر خطيراً.

- عليك عدم اللعب بأجهزة الغش تلك.

- ماذا تريدين يا حبيبتى، اللعب هو مهنتى. لا أستطيع أن أبدو شديد الصعوبة فى اختيار خصومى.

بادرت "ليزا" بلهفة:

- لا أحب هذا اللعب، إنها مهنة شديدة الخطورة. أنت تنزف بشكل كبير! هل تتألم يا عزيزى؟

تفوهت "ليزا" بكلماتها تلك ثم التفتت إلى تنورتها لتمزق منها قطعة قماش تضمد بها جرحه ولتساعده - بعد ذلك - على النهوض.

- إنك ممرضة رائعة!... قالها "دان" وهو يحيط كتفها بذراعه. فقط ساعدينى للذهاب إلى الطبيب.

- سأتركك هنا.

كانت عينا "دان" تلتمعان بريقاً، وقد بدا - ظاهرياً - شديد الاهتمام بهذا الحوار.

- لا تقولى ذلك يا ليزا! فأنت تعلمين جيداً أنك المرأة الوحيدة التى تشغل حياتى.

- وأنت... وأنت أيضاً...

تفوهت "ليزا" بكلماتها دون التمكن من إتمام الجملة، لأن السيناريو يتطلب بعد ذلك منظر القبلة. قبلة استمرت فترة أطول من سابقتها وحارة أكثر جعلت "ليزا" تنسى كل شىء... ذراعه الجريحة، والمشاهدين و... لدرجة أنها لم تبتعد عنه إلا مع بدء الناس بالتصفيق تمتم "دان":

- ليزا، ببطىء...

توجه بعدها الاثنان إلى غرفة الطبيب، ثم ما إن توارى الاثنان عن المسرح خلف الكواليس، حتى جذبها نحوه وهمس فى أذنها:

- هل فكرت باقتراحى؟

- أجل... قالتها "ليزا" وهى تتنفس الصعداء، مع استقبالها يده تضغط على خصرها.

- حسناً! ما رأيك بتناول العشاء معى هذا المساء للاحتفال بنصرنا؟ لا تريدين ذلك... قالها "دان" مستطرداً وهو يرى تقطيب جبينها، فتابع بعدها:

- ستكون أمسية رائعة. أترك لك حرية القرار. اتفقنا؟

www.elromancia.com

ترددت "ليزا" قليلاً قبل إعلان موافقتها.

- شكراً، إذن إلى الساعة التاسعة عشرة، ما رأيك؟

- رائع.

- لِمَ لا نحول قضاء أمسية أنيقة نوعاً ما؟ فأنا كما تلاحظين أرتدى بذة رسمية!

- وأنا أعشق الرفاهية.

- إذن إلى اللقاء... قالها "دان" وهو يطبع قبلة خاطفة على جبينها.

ما إن أشارت الساعة إلى الثامنة عشرة، حتى بدت "ليزا" وهى تتفحص خزانتها مقطبة الحاجبين لاكتشافها أنها لم تحضر معها ملابس كثيرة، واكتفت بالجينز والبلوزات الخفيفة. ولكن ها هى المعجزة تتحقق فى اللحظة الأخيرة مع عثورها على فستان لائق، والسبب هو تواجده فى مكان مخبأ.

أخرجته "ليزا" من مكانه بلونه الأخضر المتناسب مع لون عينيها... مددته بأناقة وحرص على السرير ووضعت إلى جانبه الملابس الداخلية التى سترتديها معه.

كان الحمام فى الكاراڤان صغيراً جداً لا يحتوى إلا على مكان للدوش فقط. هنا رفعت "ليزا" خصلات شعرها وبدأت الاستعداد للتمدد داخل مياه البانيو. أحست "ليزا" بسرور كبير فى تحضير نفسها لتلك الأمسية. سرور فى اهتمام أحدهم بها بعد فترة انقطاع علاقتها بـ "آرت"، وفى عودتها - من جديد - إلى الاختلاط بالناس.

لكنها فى هذا المساء بالذات تشعر بسعادة لا توصف فى تعرفها

على "دان"! من خلال احساسها - بفضله - بأنوثتها، وعودة الحيوية إليها، بل وكأنها تولد من جديد كوردة تعيش وسط الماء، تتفتح بعد انهمار المطر عليها.

وها هى تسأل نفسها - ربما للمرة المائة - عن سبب إضاعة رجل مثل "دان" - بقوته وحيويته ورجولته - وقته مع امرأة مثلها فى "فيجاس القديمة". جففت "ليزا" جسمها بعناية وبدأت الوقوف أمام المرآة والنظر إلى نفسها نظرة نافذة ومتأمله لتجد أنها تمتلك جسداً رائعاً لا يتوانى الرجال أبداً عن إطلاق عبارات المديح لجمالها وغموضها. وهو أمر لم تعد تهتم به أبداً منذ طلاقها، مما دفعها لاهمال مظهرها. هنا تنفست الصعداء وهى تردد لنفسها ضرورة العودة من جديد إلى الحياة وإلى الاهتمام بمظهرها.

أخذت "ليزا" ترتدى ملابسها الداخلية، توجهت بعدها إلى المرآة لوضع لمسات الماكياج الخفيف على وجهها بعيداً عن ما كياج "ليزا" فتاة الملهى، التفتت بعدها لترتيب خصلات شعرها.

وأخيراً ارتدت الفستان وزينته بحزام أوضح جمال خصرها. واختارت قرطاً من الزمرد لأذنيها يعود لجدتها. وهكذا ما إن أصبحت الساعة السابعة عشرة مساء حتى بدت "ليزا" فى كامل أناقتها واستعدادها. هنا سمعت صوت طرق الباب.

- لحظة!... صرخت "ليزا" قبل أن تفتح الباب والابتسامة مرتسمة على وجهها.

- رائع!... ساحر! كأنك آلهة!

عبارات رددها "دان" وهو يتأملها بإعجاب.

www.elromancia.com

فى حين كانت "ليزا" قد تركت نظراتها تنساب على قده.

البدلة المتناسبة مع كتفيه العريضين وقميصه الأزرق الذى يوضح روعة لون بشرته البرونزية، ثم وجهه المعبر وشاربيه وذقنه وشعره الأسود.

ـ لست متعباً! على ما أعتقد! تبدو أكثر جاذبية من أناقتك أثناء تمثيل الدور.

ـ شكراً لك لكننى متردد. فأنا لا أعلم فيما إذا كنت أحبذ فستانك هذا أم الأحمر. إنك مختلفة كثيراً! إنك تقفين بعيداً... أنا أحب!.. الفستان الأحمر فهو يوضح كل ما فيك من ود وحميمية.

ضحكت "ليزا" مع سماعها كلماته وهى تنزل درجات السلم لمرافقته:

ـ كم من الوجوه لدى إذن؟

ـ لا أعلم، لكننى أتمنى معرفتهم جميعاً. وأن أحبهم كلهم.

قال "دان" جملته الأخيرة وهو يحيط خصرها بذراعه.

الفصل السادس

فوجئت "ليزا" عندما ساعدها "دان" على النزول من سيارته، بعد مرور فترة من الوقت، باكتشاف مدى سحر وروعة ذلك المطعم الصغير، البعيد عن ضوضاء حركة الشوارع فى "لاس فيجاس".

بادر "دان" مع وصولهما إلى القول وهو يمسك بيدها:

ـ آمل أن ينال المكان إعجابك. يمكننا الذهاب إلى غيره إذا أردت، لكننى أعلم جيداً أنه لا تعجبك الأماكن الموحشة، إضافة إلى أن الطعام هنا جيد جداً. ما رأيك؟

ـ المكان لا يعجبنى كثيراً!، لكننى سأوافقك الرأى فأنا أكاد أتضور جوعاً!

ـ وأنا أيضاً. أعتقد أن إبداعنا الفنى هو الذى يفتح شهيتنا للطعام... ها هو أحد الحارسين يستقبلهما عند مدخل المطعم مبتسماً:

ـ مساء الخير يا سيدى. من هنا من فضلكما.

بدت الطاولة موضوعة فى مكان مناسب والجو العام من حولها يعجبها تماماً.

ما إن انتهى الاثنان من الاطلاع على قائمة الطعام حتى وصلا إلى

www.elromancia.com

قرار بتناول وجبة لحم البقر "ستروغانوف". كما قدم لهما النادل صحن سلطة مع الصلصة أحبته "ليزا" كثيراً... وحاولت التعرف على طريقة صنعه ولكن جاءها الرد: «سر المهنة يا سيدتى». كانت وجبة الطعام لذيذة جدًا، ولكن توقفت «ليزا» للأسف بسرعة عن الشعور بتذوق ما تأكله لأن الطاولة ضيقة جداً لدرجة تتلامس فيها ركبتاها مع ركبتى "دان". أحست بحرارة جسده وانتابها شعور غريب. لم يستطع المصور حتى تلك الفترة التقاط أية لقطة عن علاقتهما الممكنة... ولكن ها هما عيناه المتقدتان ترسلان رسالة واضحة من الرغبات.. ثم ما لبث أن طلب ممن حوله ترتيب الطاولة وإزالة الصحون.

أخيراً قالت "ليزا" وهى ترتشف قهوتها:

- كان طعاماً لذيذاً حقاً كما أن المكان رائع. شكراً لك على هذا الاختيار.

- أنا سعيد لإعجابك به... ولكن ألا تعتقدين أنه آن الأوان لنتحدث عن أنفسنا قليلاً؟

ظلت أصابع الفتاة الشابة ممسكة بفنجانها مؤثرة الصمت.

- هل فكرت باقتراحى؟

- كيف بإمكانى تجنبه؟ فأنا سأقابلك كل يوم لنمثل نفس المسرحية...

بدت نظرات "دان" حنونة وهو يداعب يدها:

- إذن، والآن ما نتيجة ردود فعلك؟

هنا انتابت "ليزا" رجفة خفيفة وازدادت رغبتها فى النهوض من أمام الطاولة والارتماء بين ذراعيه. ترى هل ستجرؤ على الذهاب

بأفكارها إلى ما هو أبعد؟ مضى عليها فترة طويلة حتى الآن لم تتقاسم فيها الحياة مع رجل. وهل ستستمر الحال معها على هذا المنوال؟. كانت تحس بالخجل وبشخصيتها مراهقة وهى تتخيل ممارسته معها بعض حركات الحب...

- لم أتوصل بعد إلى اتخاذ قرار صعب، لكننى قابلة لبدء النقاش. فمثل هذا النوع من العلاقات جديد بالنسبة لى لم أفكر أبداً أنه ربما يحدث معى هذا الأمر مباشرة.

- أدرك ذلك. فالعالم يتطور من حولنا والقيم أيضاً.

- ومع ذلك كنت أعتقد أن بعضاً منهن يحافظن على استقرارهن.

- كل شىء يتغير. هذه هى الحياة... التغيير المستمر. لا شىء يبقى ثابتًا فى مكانه وإذا حاول المرء منع الأشياء من التقدم سيتألم كثيراً... لذا أجد من الأفضل الاعتراف بأن الحياة سلسلة من التغييرات السعيدة أحياناً والتعيسة أحياناً أخرى، علينا التلاؤم معها....

- ألا يحلم كل منا بالعيش بأمان ومعرفة أنه سيظل دائماً واقعًا فى الحب؟

- هذه حقيقة أبدية نحاول دوماً تصديقها بخيبة أمل كبيرة.

- ومع ذلك هناك بعض المحبين الذين يظلون مع بعضهما البعض طيلة الحياة.

- ألم تسألى نفسك كيف وصلوا إلى هذا الأمر؟

- فى الواقع لا.

- أعتقد أنهم يعلمون أن الأحداث متقلبة وعليهم الانتظار وبذل ما

www.elromancia.com

بوسعهم للتطور معاً. فهم ليسوا حالمين، وإنما واقعيون. ويعلمون تماماً أن الحب صامد لذا نجدهم يناضلون يومياً للحفاظ عليه فى كل أمر يفعلونه وفى كل خطوة يسيرونها. أجل إنهم يناضلون ولايحلمون أبداً.

- أعلم ذلك. ولكن لِمَ يظل كل منا بحاجة للآخر؟

- أنت تعلمين تماماً أن الإنسان حيوان منعزل. عند اتصاله مع الآخرين يتعلم التعرف على غيره وعلى نفسه إن كلا منا بحاجة للآخر للتعلم والحب ومعرفة الفرح والتعاسة. والتمكن من تحمل الحياة.

- ولكن... ماذا يمكن للواحد منا أن يتعلم من الآخر، أنا وأنت؟

جاءت ابتسامة "دان" المرتسمة على وجهه كمداعبة لها زرعت الدفء فى نفسها.

- لن نعرف ذلك إلا بعد إجراء التجربة. إذا كنا نرغب بذلك، سيقوم كل منا بتعليم الآخر من خلال تجربته بعد تجاوز اتصال الأجساد، وذلك ليكتشف أحدنا سر الآخر.

هنا تمتمت "ليزا" قائلة:

- إننى على استعداد للتعلم.

- شكراً يا "ليزا": شكراً جزيلاً.

تردد "دان" قليلاً لخوفه إحداث صدمة لديها لذا بادر أولاً إلى سؤالها:

- هل تريدين حلوى؟

- لا، شكراً، لكننى أود معرفة كيفية تصورك لتلك الصداقة، التى سنجنى منها كل هذه الفوائد.

- ثقى الله لو لم نكن جالسين فى هذا المطعم، لعلمتك كل شىء على

أرض الواقع يا "ليزا هولاند"!، الواقع أننا انتهينا الآن من تناول العشاء، تعالى، لننهض معاً.

- أجل يا سيدى.

بدت "ليزا" ساحرة بعد هذا الحديث.

كانت النجوم تلمع فى كبد السماء الصافية. عندما أمسك "دان" بذراعها وتوجها معاً إلى السيارة. ما إن وصلا إلى الباب، حتى توقف "دان" وهمس وهو يمسك بوجهها بين يديه، ويحدق فى عينيها.

- آوه إليزا....

ثم ما لبث أن جذبها نحوه وأحاطها بذراعيه. أحست "ليزا" عندئذ بحرارة ضمه خاصة بعد أن رفع رأسها نحوه وبدأ بطبع القبلات الناعمة على خدها.

- عزيزتى تعلمين ما أرغب به. ترى هل تبادليننى الرغبة نفسها؟

- أجل، دان. أين بامكاننا الذهاب؟... كلمات ردت بها "ليزا" دون أى تردد.

هنا لم يلجأ "دان" إلى تقبيلها بالطريقة التى كانت تنتظرها، وإنما رفعها بين ذراعيه وغرق الاثنان بقبلات حارة.

ماهى إلا فترة بسيطة، حتى كان "دان" يفتح باب إحدى الغرف ويدعوها للدخول قائلاً:

- آسف جداً لاضطرارنا المجىء إلى "لاس فيجاس". ولكن هذه منطقة تواجد الفنادق. فأنت على الأقل لا تحبذين البقاء فى الصحراء، وسط النجوم؟، والأفاعى و...

www.elromancia.com

قالت "ليزا" وهى تدخل غرفتها:

- تماماً. أرجوك، أغلق الباب.

نفذ "دان" ما طلب إليه واقترب منها مبتسماً بحنان. ثم ضمها نحوه ليطبع على شفتيها قبلة حارة.

بدا لها الأمر بمنتهى الروعة. لِمَ كانت دائمة الخوف؟

عاد "دان" لتأملها والنظر إلى وجهها مع إبعاد شفتيه عن فمها:

- إنك رائعة الجمال يا "ليزا" أنت أجمل امرأة التقيت بها.

قالها "دان" وهو يعاود تقبيلها ثم غرق بعدها الاثنان فى بحار الحب.

الفصل السابع

فتحت "ليزا" عينيها على ضوء الشمس يخترق الكاراڤان. الساعة تشير إلى الثانية عشرة ظهراً، مضى الوقت!، لايهم. استدارت على ظهرها وسط الفراش، وهى تحس بالسعادة.

أمضت "ليزا" ليلتها السابقة مع "دان"، كان أول لقاء بينهما رائعاً، لا ينسى. عاد الاثنان إلى "فيجاس القديمة" فى الساعة الثالثة صباحاً. ومازالت ذكرى الليلة السابقة تمر أمامها، وهى تتخيل "دان" ممدداً إلى جانبها، وتتمنى لو بقى معها حتى الصباح. ثم ما لبث شريط ذكرياتها أن نقلها إلى أمام الكاراڤان، حيث وقف أمامها دون التفوه بأية كلمة والاكتفاء فقط بطبع قبلة طويلة على شفتيها.

فوجئت "ليزا" بقدرتها على مقاومة محاولة تقبيلها مرة أخرى. إذ هاهو عقلها يتحرك أخيراً ليذكرها أن تلك المغامرة ليست إلا مغامرة عابرة فى حياتها يجب أن لا تبعدها عن عملها فهى لاترغب أبداً أن تصبح حكايتها مع "دان" قصة يتناقلها الناس فى المدينة!...

ولكن هذا لا يمنع إحساسها وقناعتها أن تلك العلاقة أغنى مما كانت تتصور، مما دفعها إلى التفكير أنه ربما ستقودها مشاعرها فى المحاولة المقبلة مع "دان" إلى الزواج مباشرة؛ وهو أمر لا تحبذه امرأة

www.elromancia.com

تود التفوق فى عملها والحصول على الشهرة. فاليوم تحس بنفسها حرة مسؤولة لا أحد يعارضها حتى ولو تقاسمت الفراش مع رجل آخر ليس زوجها. أجل "دان" على حق. الأمور تغيرت... ولكن مع فقدان قليل من الروحانية والاحترام لأنفسنا.

إذ كانت المرأة فى السابق تتصرف وفق قواعد وأصول مرتبة تعرف من خلالها حدود حريتها، وتلم تماماً بما ستتعرض له عند تجاوزها. أما اليوم، فلم يعد هناك قواعد واضحة وقيم يتعامل بها الناس. ليكن؟ فالزمن يتغير. هذا ما كانت "ليزا" تتساءل به. من المؤكد أنها ظلت بنت عصرها، من خلال جنون مراهقتها وأحلامها المستحيلة، ولكن جاء "آرت" ليكون صديق طفولتها وأستاذ تفكيرها وحبها الأول والأخير.... حتى الليلة الأخيرة. هنا ارتسمت ابتسامة لطيفة على شفتيها، خاصة وهى تعود فى مخيلتها إلى الوراء لتقارن وتتذكر معرفة "دان" بالكثير من الأشياء التى يجهلها "آرت" المسكين! ومع ذلك، لا يعود السبب إلى تفوقه فى علوم الحب فقط التى حولت تلك الليلة إلى أمسية ساحرة ورائعة، وإنما إلى حقيقة احساسها بوجود "دان" معها قلباً وقالباً وهو مالم تكن تشعر به مع "آرت". ربما يعود ذلك إلى صدق مشاعرها نحوه أو إلى لطافته وحنانه والرغبة المشتركة بينهما. و"دان" ربما بدا لها عظيماً وخفيف الظل، لكنه بعيد كل البعد عن الأنانية!

آن الأوان للنهوض من الفراش. لحسن الحظ أن الاسكتش لن يعرض اليوم. ربما أن هذا المساء...

هنا أخذت "ليزا" تنصت بحذر إلى صوتها الداخلى، الصوت الدليل على جميع مخاوفها ومآسيها فى الماضى، الذى ينبهها. انتظرى!، سيرى بهدوء!، ربما تتعرضين للمخاطر. حافظى على نفسك...

أحست "ليزا" مع هذا الصباح المشرق بكراهيتها الشديدة لذلك الصوت، رغم معرفتها التامة أنه صوت العقل. أجل عليها الحذر.. الحذر والصبر.

ما إن فتحت "ليزا" باب الكاراڤان - بعد مرور نصف الساعة - حتى وجدت ورقة صغيرة ملصقة عليه كتبت عليها ملاحظة:

"الرجاء المجىء بعد ظهر اليوم لمقابلتى متى أردت».

شكراً

جيم سيكورد"

غادرت "ليزا" المكان مباشرة، لكنها تذكرت عدم ارتدائها ملابس الخروج بعد لذا سارعت إلى ارتداء شورت أبيض اللون وكنزة قطنية بلا أكمام بهدف اكتساب جسدها لون السمرة. وهو لباس يرتديه غالبية موظفى "فيجاس القديمة" خارج أوقات العمل... ولكن ماذا لو صادفت "دان"؟

رد فعل أحمق بالتأكيد. فهو سبق ورأى جسدها. مع ذلك لم تستطع تقبل فكرة رؤيته لها هذا الصباح وهى نصف عارية تقريباً. لذا سارعت بالعودة إلى الكاراڤان لتبديل ملابسها بتنورة طويلة.

وهكذا بدأت أشعة الشمس الحارة تداعب ذراعيها العاريتين وهى تسير فى الشارع، حيث صادفت القليل من السائحين وافتقدت طلاب المدارس لأنه يوم عطلة، باستثناء بعض الأطفال برفقة آبائهم.

هاهى رائحة الطعام اللذيذة تنساب إلى أنفها أثناء مرورها من أمام أحد المطاعم، لكنها تذكرت تناولها الفطور وضرورة توجهها فوراً إلى مكتب المدير، الذى صرخ مع سماع وصولها بالقول فرحاً:

www.elromancia.com

- تفضلى بالدخول! اجلسى!، وصلت فى الوقت المحدد. فأنا و"دان" على وشك وضع بعض المشاريع ونحتاج لأفكارك.

احمّرت وجنتا "ليزا" خجلاً، مع سماعها كلمات لقائها بـ "دان" جلست على الكنبة مرتبكة، تاركة المكان بقربها فارغاً.

- عمت صباحاً يا "دان".

قالتها "ليزا" وهى تأمل أن لا يخدعها صوتها.

- عمت صباحاً يا "ليزا".

رد بها "دان" بنفس نبرة الصداقة.

بادرت "ليزا" التحدث إلى "جيم سيكورد" قائلة:

- وجدت رسالتك.

أومأ المدير برأسه بالإيجاب وهو يضع نظارته على أنفه، ليعلن:

- إننا نحضر لعرض جديد، فيه طموح أكبر، ونود الاستفادة من أفكارك.

أحست "ليزا" بصعوبة إدراك ما يقول وهى لاتزال تحت تأثير صدمة لقائها بـ "دان"، ثم ردت بالقول:

- بماذا يمكننى أن أخدمك؟

- يبدو أن أسلوبك فى الكتابة واضح ومعبر.

قالها المدير وهو يزيح نظارته من على عينيه.

- لكننى لا أكتب سيناريوهات.

هنا تدخل "دان" بالقول مفسراً:

- لا صعوبة فى هذا الأمر. فنحن لا نريد منك كتابة نص كامل أو حوار. المطلوب منك فقط هو حياكة عقدة يتمكن الممثلون من خلالها معرفة كيفية التصرف ليأتى بعد ذلك دورهم فى إثراء الحوار.

- سنرى، هل لديك فكرة بسيطة؟

رد "جيم" بالقول:

- أجل وتحدثينا أنت عن أفكارك. اشرح لها الموضوع يا "دان": الكتابة، أنت تعرفينها!

أخذت "ليزا" تتأمل شفتى "دان" باستغراب وهو ينطق كلماته وتتساءل عن ردة فعله تجاه ما سمعه من المدير.

- أنت من لديك الأفكار!... قالها "دان" ونظراته موجهة إلى المدير.

- لدينا عربة صالحة، موجودة خارجاً بالقرب من الاصطبلات، نرغب فى أن تستعمليها.

- أجل؟... قالتها رداً على كلام "جيم".

- ولدينا أيضاً خيول تصلح لها. فبطلانا "دان" و "ليزا" يتواجدان داخل العربة. ما إن تصل العربة إلى المدينة حتى يقوم "بلاك بارت" بإيقافها. هنا يعثر على "ليزا" تعجبه فيحاول تقبيلها. فى حين يقوم "دان" بإلقائه أرضاً من خلال لكمة موجهة إليه.

كان "جيم" يحاول جهده تجنب النظر إلى الفتاة الشابة أثناء الحديث إليها:

www.elromancia.com

- سنقوم بالطبع بحذف الاسكتش الآخر ليحل محله هذا الذى حدثتك عنه ما رأيك؟

هذا يعنى بالنسبة لـ "ليزا" طبع تلك القبلات أمام الجمهور. فى حين ظل "دان" يخشى ملاحظة الآخرين التغيير الذى سيحدث فى علاقتهما؟ أم تراه سيحاول حمايتها؟

ردت "ليزا" بالقول:

- فكرة جيدة. ماذا يحدث عند وقوع "بارت"؟

- أوه، ليس بهذه السرعة!، وصلنا إلى هنا. ماذا تقترحين؟

- أعطنى مهلة بسيطة؟

هنا صرخ "جيم سيكورد" قائلاً:

- لدىّ فكرة. تدخل "ليزا" حيث يقوم "دان" باحتضانها بين ذراعيه ويأخذها إلى الملهى.

- حسناً. ما رأيك يا "ليزا"؟... قالها "دان" مستغرباً.

- رائع! الغبار والرمال فقط لن تتناسبا مع الفستان الأحمر المخملى.

رد "جيم" وهو يقطب حاجبيه:

- لم أفكر بهذا الأمر، من الممكن - بكل بساطة - تغيير الفستان. بحيث يصبح لباساً خاصاً بالسفر مع قبعة صغيرة مزينة بريشة.

- هل تصدق أن فتاة ملهى تقع مغشياً عليها أمام الناس؟ ما أود قوله إن هؤلاء الفتيات لا يتمتعن بنظرات باردة!

- فى الواقع، هذا لا يؤخذ بعين الاعتبار.

تدخل "دان" بالقول:

- هذه ليست مشكلة و "ليزا" ليست بحاجة أبداً لتكون شقراء الملهى فى هذا العرض؛ ويمكن الاكتفاء فى أن تكون امرأة غريبة جاءت لتحط رحالها فى هذه البلاد.

- رائع!، ما رأيك "ياليزا"؟

- اعتقد أننى سأشعر بالأسف بالنسبة للفستان الأحمر.

- لِمَ لا نقوم إذن بخلط العرضين؟

- لا مانع عندى... قالها "جيم" مؤكداً وهو ينظر إلى الصحافية، التى ردت:

- اتفق معكم فى هذا الرأى.

- رائع!... قالها "سيكورد" ليختم حديثه من خلال النظر إلى ساعته. ثم استطرد بعدها:

- سأتركك تكتبين التفاصيل الدقيقة مع "دان"، رغم أن اليوم عطلة. حاولا مناقشة التفاصيل. والآن سأذهب، لدى أعمال. إلى اللقاء!

نهضت "ليزا" من مكانها لتغادر مكتب المدير وتوجهت مسرعة إلى الباب، ولكن جاءها صوت "دان" وهو يجرها من ذراعها:

- "ليزا"!، انتظرى!، إلى أين أنت ذاهبة؟ ما رأيك بتناول وجبة فطور معاً؟

- أعتقد أنه آن الأوان لتناول الغداء، أليس كذلك؟

- أعلم ذلك، لكننى استغرقت هذا اليوم فى النوم كثيراً لأسباب

www.elromancia.com

خاصة جداً. وأنت؟

- وأنا أيضاً، لكننى تناولت طعامى قبل الحضور.

- اسمعى يا ملاكى، ما رأيك بالحضور إلى مكان عملى؟

قدم لها "دان" اقتراحه ذلك بلطافة متناهية لم تمنعها من الانفجار ضاحكة.

- تأتين إلى مكان عملى. لدى شىء أريد أن أطلعك عليه.

قالها "دان" ثانية متجاهلاً ضحكاتها.

- هيا "دان" لنكن جديين! لِمَ هذه القوالب اليابانية؟

- أتحدث بمنتهى الجدية. إذ علينا بادىء الأمر العثور على ملابس جديدة، خاصة بالسفر. وأود أيضاً إطلاعك على ما فعلته بإحدى صورك.

أحست "ليزا" بالفضول لمعرفة ما حدثها عنه، لكنها آثرت كبت مشاعرها تلك.

- هل أضفت لها شارباً؟

- لتخريب عمل فنى! كيف تجرأت على التفوه بهذه الكلمات؟

اختفت عصبية "ليزا" مباشرة، أمام كلام "دان" الجدى وقالت:

- أوه! دان، أخبرنى ماذا حدث باللوحة!

لا، فأنت شديدة الفضول وقد قررت الحفاظ على سر هذا الأمر حتى النهاية. لتكون مفاجأة، مفاجأة كبيرة لك...

- لقد ربحت، فأنا كذلك!، هيا معاً.

ها هما الاثنان يقتربان من مكان عمل "دان" الذى اندفع مباشرة للقول بلهجة الآمر:

- استديرى، ابقى هنا وابدئى العد حتى الثلاثين قبل الدخول، وسأقرأ رد فعلك على وجهك.

- حسناً.

ترى ما مدى أهمية ما فعل وغرابته، ليوليه مثل هذا الحذر؟

بدأت "ليزا" العد، وما إن وصلت إلى الثلاثين حتى التفتت وفتحت الباب وظلت للحظة مسمرة فى الأرض أمام الصورة التى تراها مقابلها مباشرة، معبرة تماماً عن ملامحها وكأنها تقف أمام المرآة. بدا لها غاليرى "دان" الملىء بصور الوجوه وقد اختفى تماماً، ليحل مكانه صورة الفتاة الشابة الكبيرة الملونة.

بدت لها الصورة حقيقية تماماً لدرجة تكاد تنطق معها:

- هذه... هذه...

واحتبست أنفاسها فى صدرها. مما دفع "دان" للقول وابتسامة عريضة ترتسم على وجهه:

- أدرك ما تودين قوله. هذه الصورة لن أعطيك إياها... كما ستجدين صعوبة فى نقلها.

- أعتقد وكأنها ستنطق. ما الذى دفعك لرسم مثل هذا العمل الجنونى؟

- لا أعلم، فقد راودتنى الفكرة فجأة... ربما هذا ما يسمونه بالإلهام.

www.elromancia.com

- أنت لست واقعياً.

- لقد رسمتها لأننى أحسست برغبة فى ذلك، لأنك المرأة الأجمل التى عرفتها فى حياتى.

- أنت مجنون.

- ولكن أجل، أنا مجنون، أنت أيضاً مجنونة وهذا الرائع فى الأمر. أنا مجنون بك وأنت مجنونة بى.

- ليس هذا ما كنت أود قوله! بل ماذا سيظن زبائنك عند الوقوف أمام هذه الصورة؟

- فكرت برسم صورة لى شخصياً. ما رأيك بهذه الدعاية!

- «دان جينكيز» إنك مراوغ بارع!

اجتاز الاثنان الغرفة و"دان" يلف خصرها بذراعه.

- عزيزتى، ماذا يحدث؟ تبدين هذا الصباح مختلفة كثيراً، وبعيدة عنى.

- من المؤكد أننى سأكون مختلفة... بعد تلك الليلة.

قالتها "ليزا" وهى ترسم ابتسامة مخجلة على شفتيها.

- لكننى كنت أعتقد ... أفكر... وصداقتنا؟

- "دان" لا أدرى. الأمر رائع بالنسبة لى، لكننى بحاجة الآن للتفكير قليلاً... امنحنى فقط قليلاً من الوقت....

- أدرك ذلك جيداً يا "ليزا"، ولكن هذا ما ينقصنا، الوقت! فعملك هنا يملأ وقتك ومؤقت، ما إن ينتهى حتى ينتهى كل شىء. أرجوك أن تأتى لعندى هذا المساء!... على الأقل إذا كنت لا تحبذين حضورى

لعندك؟

ترددت "ليزا" قليلاً قبل التفوه بأية كلمة وهى تحس بنفسها تائهة بين الرغبة والقلق فهى من جهة تشعر برغبة شديدة فى البقاء إلى جانبه. بل وتتمنى - حتى فى هذه اللحظة - الارتماء بين أحضانه وتقبيله. ولكن صوت العقل يستيقظ فى رأسها ليحذرها من القلق الذى ستعانيه من استمرارها فى الانجذاب نحو هذا الرجل. أحست بمشاعرها عميقة جداً وجياشة لدرجة لم تكن تتصورها! ترى ما الذى سيحدث لو لم تستطع كبح جماح هذه العواطف؟

نظرت "ليزا" إليه باشتياق قبل أن ترتمى بين أحضانه وهى تقول:

- أرجوك يا "دان" كن صبوراً معى. فأنا لا أستطيع. الأمور تسير بسرعة كبيرة. علىّ العودة إلى نظام حياتى القديم. لأننى لم أتعوّد... أتفهمنى؟

ظل "دان" يتأملها بنظراته للحظات، تنفس بعدها الصعداء ورد بالقول:

- لا أطلب إلا الفهم، لكننى لا أستطيع منع نفسى من التفكير أن الوقت أمامنا محدود جداً....

- آسفة!

- حسناً، ولكن...

قالها "دان" وهو يضمها إلى صدره ليطبع على شفتيها قبلة حارة.

أخيراً تمكنت "ليزا" من العودة إلى عقلها والقول:

- علىّ العمل بعد ظهر اليوم.

www.elromancia.com

- حسناً. لن أجبرك على شيء مهما كان. لن أفعل ذلك أبداً. أعدك بهذا. أود الأسبوع القادم الذهاب إلى متحف المدينة فهناك أشياء ولوحات تعود لحضارة "بوبلو" الهندية القديمة. ما رأيك لو تأتين معي؟ أؤكد لك أنها ستكون زيارة هامة.

- حسناً. شكراً لك.

- شكراً على موافقتك. هيا، والآن إلى العمل.

قالها "دان" وهو يطبع قبلة ناعمة على أنفها.

الفصل الثامن

مرت الأيام بسرعة هائلة، حيث كان كل من "ليزا" و"دان" يمضيان الساعات معاً في وضع فكرة العرض الجديد، برفقة "بارت"، الذي بادر إلى القول:

- أتعلمين، أرى من المؤسف قيادة الخيول لفترة بسيطة من الزمن. إذ ربما يمكننا استخدامها بأشياء أخرى.

- تماماً... قالتها "ليزا". ثم أردفت بعدها:

- لِمَ لا نحاول ترتيب مشاهد خاصة بجولات للخيل... للأطفال، على سبيل المثال؟.

- لِمَ لا؟ سأتحدث إلى المدير.

- على كل حال، لا يمكن لـ "بارت" الاهتمام بهذا الأمر. لاتنسوا أنه "المشاكس" نفسه... قالها «دان» ملاحظاً.

ردت "ليزا":

- بالتأكيد لا. ولكن يظل أمر العثور على متطوع سهلاً. ما رأيك يا

www.elromancia.com

"بارت"؟

- لا مانع عندى. فلدينا هنا الكثير من الأخصائيين فى أمور الخيل.

أنهى الجميع حديثهم وعادوا إلى العمل ووضع التفاصيل الأخيرة للعرض الجديد.

وهكذا قرر الثلاثة البدء بتقديم العرض الأول بعد أسبوع واحد فقط. حيث بدت "ليزا" مرتدية تنورة خضراء اللون وقميصاً أبيض وجاكيتاً يزينه حزام فى حين تزين رأسها بقبعة صغيرة.

أحبت "ليزا" كثيراً هذا الزى ووجدت نفسها متحمسة للعب الدور. خاصة وأنها لم تكن تتصور إطلاقاً قيامها بالتمثيل مع وصولها إلى "فيجاس القديمة".

ربما يأخذ ذلك بعضاً من وقتها ولكنه مسل! فالريبورتاج وحده لا يكفى لملء فراغها.

تناولت "ليزا" حقيبة يد سوداء، فكرة اقترحها عليها "دان" نفسه الذى أثبت أنه صاحب ذوق رفيع. بمساعدته لها فى اختيار الملابس والاكسسوارات وهذا ما جعلها تحس بامكانية الاعتماد عليه فى جميع الظروف باعتباره يتمتع بشخصية قوية وبثقة كبيرة بالنفس وبالحيوية والخيال الواسع.

وهكذا، ظل "دان" مخلصاً لوعده فى عدم التدخل بأمورها، والاقتراب منها، لدرجة أنه لم يقترب لتقبيلها منذ تلك التى تبادلها الاثنان فى الصباح أمام مكان عمله... حتى ولا أثناء الاسكتش وهو أمر أثار قلق الفتاة الشابة وانزعاجها... وظلت تفكر فى إنه ربما سيقترب منها الآن ويحتضنها بين ذراعيه.

خرجت "ليزا" من الكاراڤان وهى تغلق الباب خلفها. لتجد أمامها وجه شاب يقف أمامها مبتسماً. بدا لها رائعاً بشخصيته الجديدة: الضباط الأسود والقميص الأسود ذو الأكمام بيضاء اللون. فى حين يزين اصبعه الأصغر خاتم من الماس وتظهر أزرار الأكمام اللؤلؤية، المتناسقة مع الكرافات الحريرية رمادية اللون....

بادر "دان" إلى القول وهو ينظر إليها متأملاً:

- تبدين رائعة يا "ليزا" فهذا اللباس يزيد من جمال قدك.

- شكراً جزيلاً. لكنك أنت من اختاره. لهذا تجد كل شىء مكتملاً.

فوجىء "دان" بالكلام، لكنه آثر عدم الرد على هذا الثناء:

- هل تسمحين؟... قالها وهو يحاول مساعدتها الصعود إلى السيارة.

- شكراً.

بدت أصابعه دافئة وقوية وهى تمسك بأصابعها المرتجفة، مما دفعها لسحب يدها مباشرة عند الجلوس. صعد بعدها إلى السيارة بهدوء وجلس إلى جانبها. ثم ما لبث أن سألها:

- كل شىء جاهز؟

- أعتقد ذلك. أنا بعيدة - منذ وصولى إلى هذا المكان - عن الشك بأن مهنة نجمة فنية تمد لى ذراعيها!

- ألا تشعرين بالارتباك؟

- تماماً. وأنت؟

- أجل. ولكن ليس لنفس السبب.

www.elromancia.com

آثرت "ليزا" هنا عدم الالحاح

- ألم تنس زيارتنا غداً إلى متحف المدينة؟

- أوه لا!، لا أفكر حتى بهذا الأمر.

- هل أنت دائماً موافقة على مرافقتي؟.

- بالتأكيد!

- حسناً سنذهب عند الظهيرة. ما رأيك؟

- موافقة.

هنا انطلقت السيارة بسرعة مفاجئة، مما جعل الاثنين يندفعان باتجاه الأمام. أمسك "دان" بها حتى ظنت أنه يحاول تقبيلها، لكنه اكتفى بمساعدتها على الجلوس.

- شكراً... قالتها "ليزا" وهي تحاول إعادة قبعتها إلى مكانها.

ها هي السيارة الآن تسير دون إحداث أية ضجة في حين بدا السياح بالتجمع أمام الملهى، تلبية لنداء الميكروفونات. نظرت "ليزا" إلى الجموع المكتظة مع توقف السيارة بهما.

فتح "دان" الباب ونزل إلى الأرض ثم استدار لمساعدتها على النزول.

أمسكت "ليزا" بيده ونزلت من السيارة بدورها:

- ها نحن قد وصلنا. ما رأيك يا عزيزتي؟

نظرت "ليزا" متجاهلة جميع السائحين من حولها.

- تبدو المدينة رائعة. أتمنى أن نكون سعيدين فيها.

- أنا متأكد من ذلك. خاصة وأننا لن نعود إلى الغرب إطلاقاً. أنا...

ها هي صوت خطوات الحصان تقطع حديثهما. ما إن وصل أمامهما، حتى أوقف "بلاك بارت" الحيوان وشد الرسن وهو يتمتم:

- اليدان في الهواء.

رفع الاثنان أيديهما فجأة.

- أشياؤك الثمينة!... قالها "بارت" وهو يشير بسلاحه إلى الساعة وأزرار الأكمام.

ظن الجمهور للحظة أن "دان" سيرفض، لكنهم فوجئوا بمده الساعة، دون التفوه بأية كلمة.

هنا توجه "بارت" إلى الشابة قائلاً:

- وأنت يا جميلتي، ماذا ستعطين بارت الوسيم؟

- لا شيء لدي أعطيك إياه.

ردت بها "ليزا" وهي تحاول أن تبدو مسيطرة على أعصابها.

حاول "بارت" أن يبدو خائفاً وهو يقطب حاجبيه، في حين عضت "ليزا" أصابعها كحركة تعبر بها عن خوفها.

ظل "بارت" ينظر إليها بلا حراك. وهي تفكر بتأدية الاثنين دورهما على أحسن ما يرام.

- لا شيء من لا شيء يا جميلتي؟ هل هي صحيحة هذه الكذبة؟

بدأ "دان" على بعد خطوات منهما ينزع أكمام قميصه. ليتوقف فجأة ويستمع إلى صوت "ليزا" المرتجف وهي ترد:

www.elromancia.com

- لا شيء من هذا البتة.

- إذن ستدفعين لى الثمن قبلة.

قالها اللص وهويتجه نحوها والمسدس فى يده.

حدقت "ليزا" به مستغربة ارتمت بعدها أرضاً والمفاجأة مرتسمة على وجه الجمهور من حولها.

هنا سمعت "ليزا" صوت عربة يجرها رجلان، تلاه صوت حصان "بارت" وهو يغادر مبتعداً.

انحنى "دان" بالقرب منها قائلاً:

- "ليزا".

فتحت عينيها، لتجد وجه "دان" بمواجهتها يعبر عن قلق كبير بدا لها وقد نسى أن كل ما يدور حوله ليس إلا لعبة.

رفعها "دان" بين ذراعيه واحتضنها وهى تقول:

- أصبحت على ما يرام، ويمكننى السير على قدمى.

- لا، دعينى أحملك إلى الداخل حيث بامكانك الجلوس للاستراحة.

بدأت مشاعر غريبة تنتاب "ليزا" وهو يحملها بين ذراعيه خاصة مع احساسها بدفئهما وقوتهما.... وباتكاء رأسها إلى صدره، حيث أصبح بإمكانها سماع صوت ضربات قلبه. خاصة وأنها ظلت طيلة الأسبوع المنصرم تحلم بالاقتراب منه على هذا النحو وبجسده القوى يلامس جسدها بل واستعادة ولو جزءًا بسيطًا من حميمية لقائهما الأول.

لم يكن بمقدورها التفكير إلا بـ "دان" نفسه. ترى هل سيقبلها قبل

وضعها على الأرض؟. كانت تتمنى ذلك بكل إرادتها، حتى ولو لم يكن مكتوباً فى السيناريو.

ظل "دان" واقفاً بمكانه وهو يحملها بين ذراعيه، فى حين بقيت "ليزا" تنتظر قبلته، إلا أنها فوجئت به يطرحها أرضاً وهو يقول:

- الأمور أفضل على ما أعتقد.

- أجل، أعتقد ذلك.

- ما هو الاسكتش الذى تفضلينه. هذا أم ذلك؟

- لا أدرى. فأنا أحب الفستان الأحمر. وهذا الطقم لا يعجبنى جداً.

- إضافة إلى أنه مخصص لذلك الوجه الآخر من شخصيتك.

"ليزا" إنك امرأة مثالية.

- لنرى يا دان... تسخر منى.

- هذا رأيى على كل حال. ألا تعلمين حقاً أنك تمثلين كل ما يرغب به الرجل؟ فأنت ملاك وشيطان فى آن واحد: ملاك بلباسك الأخضر، بأدائك وبتمثيلك شخصية البطلة التى تفقد عقلها أمام الحب. وشيطانة بثوبك الأحمر إنك حلم كل رجل! فأنت الليدى فى الشارع والبركان فى الحب. والمرأة نفسها...

هنا احمرَّ وجه "ليزا" وهى تتذكر تلك الليلة الحميمة وتلاحظ خطواته المتجهة نحو الباب.

- يبدو من المفروض إلقاء نظرة عامة على ما يحدث سأمر لعندك

www.elromancia.com

غداً الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً بعد الغداء. وبذلك يمكننا تناول العشاء معاً مساء. ما رأيك؟.

بدا "دان" يتنفس الصعداء وهو ينتظر ردها بالقول:

- اتفقنا على كل خطوة من خطوات العمل!

- إذن إلى اللقاء غداً.

وهكذا خرج "دان" فى حين ظلت "ليزا" جالسة على الكرسى. حيث بدت لها الغرفة خالية تماماً ومناسبة لاستعادة الأفكار فى رأسها وترتيبها. غداً سيكون عيداً. وهو تتويج لأسبوع قضاه الاثنان معاً سبقه أسبوعان ظلت تعيش فى "فيجاس القديمة" إذن لم يبق أمامها إلا عدة أسابيع فقط، عليها بعدها مغادرة البلاد، تاركة "دان".

حاولت "ليزا" تفحص نوعية العلاقة التى تربطها بـ "دان". ترى أهو حب أم أنه صداقة عادية؟ وهكذا تبقى المصيبة فى احساسها تجاهه كاحساس تلك الفتاة المرتدية للفستان الأحمر!

من المؤكد أنها لن تتزوج "دان جينكيز" دون أن تعلم عنه شيئاً. من هو ربما يكون لعوباً أو محباً للمغامرات؟. ليكن، فطريقيهما منفصلان حتماً! رغم ذلك، لايزال الفضول يقلق راحتها لمعرفة ماضيه. من أين هو؟ من هو؟ ماذا يفعل فى "فيجاس القديمة"؟ هل لديه زوجة وأطفال ومهنة؟ ولكن لِمَ تقوم بطرح مثل هذه التساؤلات طالما أنها ستغادر المدينة بعد أسابيع قليلة فقط؟

لِمَ لا تحاول مواجهة الأمور بالبساطة التى يتعامل بها "دان"؟ تنفست "ليزا" الصعداء. ماذا لو تمضى معه الليالى المتبقية؟ لا. هذا ليس العلاج الكافى. فهى قد تكون شديدة التعلق بذلك الرجل، وربما

تقع فى حبه، من يعلم؟، ثم يأتى الفراق بينهما ليجرحها أكثر من الطلاق نفسه.

هذا كله دفع "ليزا" للتفكير فى ضرورة العثور على حل وسط... الخروج مع "دان" غداً، قضاء فترة المساء معه، شرط العودة إلى المنزل ليلاً للنوم فى سريرها ووحدها. أو رؤيته مرة واحدة أسبوعياً - على سبيل المثال - بعيداً عن تلك المدينة، فى غرفة بأحد الفنادق.

هنا نهضت "ليزا" من مكانها محاولة ارتداء الجاكيت إذ لم يعد هناك متسع من الوقت إذا كانت ترغب بقضاء يوم الغد مع "دان".

www.elromancia.com

الفصل التاسع

بدأت "ليزا" مع منتصف نهار اليوم التالى بإعداد نفسها. خاصة بعد أن أمضت بعد ظهيرة اليوم السابق والمساء فى العمل المستمر، استيقظت "ليزا" من نومها باكراً. بعد أن شارف الكتيب على الانتهاء، وتوقف مشروع مقالها بشكل مؤقت. قالت لنفسها متفائلة:

«سأنتهى من كل أعمالى فى الوقت القريب».

وضعت "ليزا" على وجهها لمسات من الماكياج الخفيف، حزمت بعدها خصلات شعرها إلى الخلف، وارتدت بنطالاً وقميصاً وحذاءً من الجلد الطبيعى، وهى واثقة تماماً من التوفيق فى هذا النهار، لأنه كان عليها الانتظار فترة أسبوع كامل قبل الخروج مع "دان" من جديد.

سمعت "ليزا" صوت محرك سيارة "دان" ثم إغلاق باب السيارة والقرع على باب منزلها. إنه "دان" ببنطاله الجينزى وقميصه الكاكى الكاشف عن صدره.

أحست "ليزا" بالارتباك لرؤيته بمثل هذا الجمال، ولملاحظة رجولته الواضحة! وما هى إلا لحظة، حتى بدأت المحاولة بقلب البرنامج اليومى وبدعوته للكاراڤان، ولكن ها هو وعيها يعود إليها وهو يسألها:

- هل أنت جاهزة؟

- جاهزة!

- تبدين رائعة الجمال هذا الصباح... قالها "دان" وهو ينظر إليها بحنان.

- شكراً يا «دان».

ترى لِمَ تحس بهذا الارتباك؟ المؤكد أنه بدا لها رائعاً بعضلاته المفتولة، لقد سبق لها التعرف على كثير من الرجال الجذابين، ولكن لا أحد منهم أثار ارتباكها لهذه الدرجة....

مد "دان" يده إليها لمساعدتها على الخروج من المنزل والتوجه إلى السيارة الواقفة بانتظارهما، نظيفة ولامعة. بادر إلى القول وهو ينظر إليها:

- غسلتها اليوم.

- هذا مالاحظته: تبدو كأنها جديدة.

- على شرف حضورك يا عزيزتى!

بدأ بعدها بمساعدتها على دخول السيارة ثم أغلق الباب وسألته وهو يمسك المقود بين يديه:

- المسافة بعيدة؟

- ليست بعيدة إلى هذه الدرجة آمل أن تعجبك النزهة. فالصحراء غاية فى الروعة.

- أتلهف لرؤية ذلك المتحف. هل يتواجد منذ فترة طويلة؟

- المتحف لا أعرف ولكن المؤكد أن بعضاً من تلك الأغراض المعروضة تعود إلى عصر ما قبل الميلاد، إلى عشرة آلاف عام، حيث ظل الناس يقطنون تلك الصحراء وندعوهم «القدماء».

أمر رائع ومدهش، وسط هذه الصحراء اليابسة.

- أجل، إنها قبائل "الفانييه" التى عاشت فى الهواء الطلق واستخدمت المخابىء الطبيعية.

- إذاً فهمت الأمر جيداً، فإن غالبية أشيائهم المنزلية كانت معروضة.

- تماماً إنهم أولئك الذين ظلوا يصنعون السلاسل من القصب.

- ترى فى أى عصر بدأ هنود "بيوبلو" بناء المنازل الطينية؟

- منازل من اللبن: هذه هى التسمية الصحيحة لأنها تتألف من خليط من الصلصال الفخارى والأخشاب. سأطلعك عليها عند وصولنا إلى المتحف. أما بالنسبة لسؤالك الثانى، لا أعتقد أن بامكاننا تحديد تاريخ الفترة التى تم فيها البدء ببناء تلك المنازل. واقع الأمر أن هؤلاء القوم كانوا يجمعون النباتات ويعملون بالصيد الذى كان وافراً جداً فى تلك الفترة: الأرانب والحيوانات ذات القرون والزرافة وبعض من الحيوانات التى اختفت الآن أمثال الماموث. فى حين ظلت الحربة هى سلاحهم الأساسى فمعها لا يترددون أبداً فى مهاجمة حيوان الماموث.

- أمر خطير!

- هذا وقد اختلطت قبائل الـ "فانييه" الأخيرة بأولئك الناس القادمين من الجنوب، حيث حفروا منازلهم فى الأرض واستخدموا الرمح والسهام كسلاح للدفاع عن النفس. ثم ما لبثوا أن بدأوا بزراعة القنب والمشمش فى جميع الأراضى الخصبة الممتدة على طول نهر "فيرجينيا".

- حضارة ضائعة. ماذا حدث لهم؟... قالتها "ليزا" وهى تتنفس الصعداء.

- لا نعلم عنهم شيئاً. فقد غادر هؤلاء الناس الوادى فى العصور الوسطى نتيجة لحدوث تغير فى المناخ وللجوع والجفاف والمرض الذين انتشروا هناك. من يدرى؟ ربما يكونون قد توجهوا إلى أريزونا والمكسيك. من المعروف أن حضارتهم وصلت أوجها فى القرن الثامن الميلادى. حيث كانت عشرات القرى تنتشر فى الوادى منذ الـ "ورم سبرينغ" وحتى فيرجينيا. قاموا بزراعة القنب والقطن واكتشفوا مناجم الملح وأحجار الزمرد. هل تعلمين أنه سبق لهم استخدام لعبة الكثبان المصنوعة من العظام؟

- الواقع، أن لديهم ثقافة متقدمة. خاصة وأن هذه اللعبة لم تدخل المنطقة إلا منذ فترة قريبة...

- لقد عثر علماء الآثار على وثائق تثبت وجود مبادلات تجارية، وتتحدث عن النظام الاجتماعى والدينى لتلك الحضارة.

- هل كانوا يعيشون فى منازل محفورة داخل الأرض؟

- لا نعرف عن هذا الموضوع إلا القليل جداً وحقيقة الأمر أن البعض منهم كانوا يعيشون داخل منازل من اللبن ويصنعون مؤونتهم فى تلك الكهوف فى حين يبدو أن الآخرين قطنوا تلك البيوت حيث عثر على آنية رائعة تعبر عن فن حقيقى وعن وجود فنانين بارعين.

- إنك تعرف أشياء كثيرة عنهم!

- لست الوحيد الذى يهتم بعلم الآثار والعلوم الإنسانية فأنا أحب أن أحلم بتلك الأماكن وبتاريخها حتى الـ "بايوت" أنفسهم وصلوا إلى المنطقة حوالى سنة ١٠٠٠ فيمكننا رؤية أحفادهم فى جنوب نيفادا. هل تهتمين بالهنود؟

www.elromancia.com

- أجل، فى الوقت الحالى خاصة بعد أن حدثتنى عنهم بمثل هذا الاستطراد... فأنا سعيدة جداً لدعوتك لى لمرافقتك.

- وأنا أيضاً سعيد بهذه المرافقة يا "ليزا" فأنا أحب هذا المتحف وأحس بالسرور لاستطاعتى تقاسم هذا السرور معك.

- شكراً يا «دان».

أخيراً أحست "ليزا" بالقلق بوحدتهما وسط هذه الصحراء. حيث لا شىء حتى على تلك الأرض المعزولة، باستثناء بعض الحجارة والأشواك ومع ذلك، بدت لها تلك البلد رائعة بجمالها وعظمتها.

وهكذا استمر الاثنان بنزهتهما بهدوء تام، وبصمت أسعد "ليزا" كثيراً وهى غير قادرة على تقدير الفرح الذى تحس به وهى تجلس بالقرب من إنسان تحبه دون أن تجد نفسها مضطرة إلى التحدث معه.

ها هى باقة من الأزهار الصحراوية تلفت نظرها.

- هل تعرف شيئاً عن هذه الأزهار؟

- القليل فقط، لماذا؟

- أراها كثيفة هناك وهو أمر يبدو لى غريباً.

- أين؟... قالها "دان" وهو يقترب منها ويوقف السيارة.

- هناك، إلى اليمين.

- تلك التى تزينها الورود زهرية اللون؟

- أجل.

- إنها "ذنب القندس" انظرى إليها بتأمل. ألا ترين أنها تشبهه تماماً؟

- أجل... قالتها "ليزا" مستغربة والتفتت بعدها نحوه لترى وجهه شديد القرب من وجهها.

وهو يرد عليها بالقول:

- لا، إنك رائعة الجمال! ما إن تلمع عيناك على هذا النحو، حتى يقال إننا أمام فتاة صغيرة فى صباح عيد الميلاد.

- ولكن عيد الميلاد بالنسبة لى هو اليوم! فكل شىء من حولى جديد وغريب. إننى أعشق التعلم والإنصات. وأنت؟

- بالتأكيد. ولكن التعلم معك، هو ما أحبه بشكل خاص! فالعالم يبدو لى مختلفاً منذ أن أصبحنا معاً.

- ولى أيضاً.

قالتها "ليزا" وهى لا تستطيع منع نفسها من الرد بها.

ثم احمرّت خجلاً مع محاولته من جديد تدوير وجهها نحوه واحتضانه بين يديه.

- دعينى أنظر إليك. لا خجل من هذا الأمر فالعالم من حولنا يبدو أكثر جمالاً ونحن معاً. لذا علينا المحافظة على هذا الود. ألا ترين ذلك معى؟

- أجل يا "دان".

هنا بدأ "دان" يطبع القبلات على وجهها بهدوء وحنان. ثم ما لبث أن تركها والتفت إلى مقود السيارة قائلاً:

- هيا بنا نعود إلى الأرض وإلا سننسى وجود المتحف.

لم ترد "ليزا" بأية كلمة واكتفت بالنظر إلى الصحراء.

www.elromancia.com

ما إن وصل الاثنان إلى المتحف، حتى أحست بالحيوية تسرى فى جسدها مع تعرضه لأشعة الشمس عند خروجها من السيارة.

ـ أوه! أعتقد أن الطقس شديد الحرارة فى الصيف داخل هذه المنطقة!

ـ بالتأكيد.

هنا شردت "ليزا" بتفكيرها بحنين إلى ابتعادها الصيف القادم عن هذا المكان! فى حين امسك "دان" بيدها دون النطق بأية كلمة، وكأن الفكرة تراوده. بعد ذلك، اتجه الاثنان معاً إلى المتحف.

ـ هيا، هناك أشياء كثيرة سنراها.

بدأ الاثنان النظر إلى الأشياء المعروضة وأيديهما تتشابك مع بعضها البعض. توقف "دان" فجأة أمام أحد الأشياء وبادر إلى القول:

ـ حجر منحوت... إنها نقوش على صخر، إذا كنت تحبين. هل سبق ورأيت مثلها؟

ـ أبداً.

ـ كان الهنود ينقشون الكلمات والرسوم على الصخور.

ـ هنا، يمكنك رؤية يد، وهناك نبات صحراوى. اوه!، يبدو وكأنه شكل صليب داخل دائرة.

ـ لم نصل حتى الآن إلى فك رموزه. ومازال هناك الكثير منها وسط وادى النار. يمكننا الذهاب لزيارته الأسبوع القادم إن أردت.

ـ اوه.. أجل!، هل تعرف تلك الرموز؟

ـ ليس تماماً. يبدو كما هو واضح أنها رموز دينية. ربما إنك سمعت

بالرسوم الصخرية المنحوتة على جدران أحد الكهوف فى فرنسا؟ يُعتقد أنها تمثل إشارات سحرية، خاصة باستدعاء قوة الآلهة! هذا وتشابه البعض من هذه الاشارات الموجودة فى هذه المنطقة لخرائط جغرافية... فى حين ربما تشير الرسومات الأخرى إلى هوية بعض القبائل والأخرى للدلالة على أماكن تواجد المياه. واقع الأمر أن الشىء الوحيد الذى يتفق عليه الخبراء هو عدم اتفاقهم على شىء!

قال "دان" جملته الأخيرة ليختم حديثه بابتسامة يرسمها على وجه صديقته.

ـ أود رؤية آلة العودة بالزمن إلى الوراء.

ـ لماذا؟

ـ لأستطيع العيش معهم. لأن معرفة الكثير عن الحياة البدائية يمكن أن يصدر عنه كتاب رائع.

ـ يتحدث فى علم الآثار؟

ـ لا، رواية.

ـ هل تحبين كتابة الروايات؟

ـ بالطبع! أليس هذا حلم كل من يكتب؟ لكنه أمر صعب بل يكاد يكون مستحيلاً. إذ من المفروض وجود وثيقة تاريخية... فهذا ما نفتقده. إذ كيف سيمكننا التعرف ـ فى مثل هذه الظروف ـ إلى عاداتهم وثقافتهم وفيما إذا كانت ترتبط بقبائل الهنود الذين لا يزالون يعيشون فى هذه المنطقة؟

ـ للأسف!، إن الكتابة عن تلك الفترة تعتبر أمراً رائعاً.

www.elromancia.com

- يا إلهى، ما هو؟

- حسناً!، فى حال لجأتى لكتابة حماقات ثقى أنه لا أحد سيلاحظ ذلك... هيا بنا لمشاهدة المنازل.

- كانت صغيرة جداً، أليست كذلك؟

قالتها "ليزا" وهى تنظر إلى صف البيوت الموجودة أمامها.

- أجل، يبدو أن سكانها كانوا قصيرى القامة إلى حد كبير أو ربما أنهم أمضوا فترة كبيرة من حياتهم خارجاً.

- هيا! ما هذا البناء الغريب!

- أجل، يبدو كذلك... قالها "دان" وهو يتوجه للنظر إلى داخل المنزل.

- هذا هو إذن ما ندعوه بالمنزل اللبنى؟

قالتها "ليزا" وهى تمرر اصبعها على جدرانه الطينية.

- تماماً... وهكذا نجد أن درس التاريخ لهذا اليوم قد انتهى. أعتقد أنه لايزال أمامك متسع من الوقت للعودة إلى المنزل لتناول العشاء. ما رأيك، أفكر بأحد المطاعم الصغيرة المتواضعة الموجودة هنا، ربما يكون طعامه لذيذاً.

- أين ذلك المطعم؟

- هذه هى المشكلة!... إنه مطعم صينى يقع بين الكازينوهات، بالقرب من فندق "فلاينغو" يقدمون فيه وجبة مؤلفة من الدجاج والخضار، محضرة مع البندق والكاجو... مع قليل من الموسيقا الصينية.

- يا إلهى يبدو البرنامج رائعاً. لكننى لا أحبذ دخول الكازينو.

- ومع ذلك هناك بعض النساء اللائى يعشقن هذا الأمر: عليك القيام بالتجربة.

- لست منهن، فأنا أخاف التجربة.

- لا وجود لأجهزة تصوير فى المطعم، أضمن لك ذلك.

- "دان"، تبدو غير معقول، عند رغبتك تحقيق شىء ما.

- هذا لا يحدث إلا عندما يتعلق الأمر بك.

- أعتقد أن هذا حالك مع الجميع وفى أى وقت كان.

- هذا يعنى أننى مخادع. بصدق كامل أبوح لك أننى أقدم أفضل ما عندى دون الانتباه لأى شىء. لا، انتظرى! "ليزا" إنك تعرفين نظرية الذرات، أليس كذلك؟ حسناً إن ذراتنا ستتلاقى حتماً وإذا لم أخدع، فلا شىء يمكنه فصلها عن بعضها البعض. سيكون ذلك معجزة، أليس كذلك؟.

- أوه!، أجل يا «دان»... أجل...

www.elromancia.com

الفصل العاشر

كان العشاء لذيذاً كما وصفه "دان"، ومع ذلك بادرت "ليزا" بالقول وهى تدفع بصحنها بعيداً عنها:

- لم أعد أستطيع تناول المزيد. لقد ازداد وزنى حتى الآن على الأقل ٢ كيلوغرام! الحقيقة أنه طعام لذيذ جداً.

- هذه وجبة تختلف تماماً عن الـ "هوت - دوج" وسناك "فيجاس القديمة"

- لا تبالغ. إنها ليست سيئة لهذه الدرجة...

أمسكت "ليزا" فنجان الشاى وارتشفت منه عدة رشفات. فى حين استطرد "دان" بالقول:

- لو كان لدى الخيار لما غادرت هذا المكان أبداً. ولهذا الأمر سبب واضح وصريح. فأنا هنا أجلس وحدى معك، لا أحد يزعجنا ولا أحد يقترب من طاولتنا ويعكر علينا صفو جلستنا وحديثنا.

استمرت "ليزا" بتناول الشاى وهى صامتة تماماً.

لقد ظلت طيلة النهار تنتظر هذه اللحظة وهى تأمل وتخشى بنفس الوقت اقتراح "دان" الذى قدمه لها.

تمتم "دان" بالقول:

- "ليزا"، ما رأيك بحجز غرفة هنا؟

- لا أدرى يا "دان" فأنا أتمنى ذلك من كل قلبى، لكننى خائفة. أخشى حقاً من توطيد علاقتى بك.

- أدرك ما تحسين به تماماً. فتلك العلاقة بين رجل وامرأة جديدة تماما بالنسبة لك، عليك - بكل بساطة - تعلم السيطرة عليها. إذ ما إن تغادرين هذه البلاد، حتى تصادفين شخصاً آخر، سيحل هذا الإنسان مكانى، كما كنت أنا مكان شخص آخر. لن يكون هذا الأمر شديد الصعوبة بالنسبة لك. فأنت رائعة الجمال!

هنا لم تطلب منه "ليزا" إلا فرصة ليتركها تقتنع بما قاله، إذ فى حال اتخذت قرار عدم ترك نفسها تقع فى فخ الزواج - كما سبق وأقسمت - فعليها تعلم العيش بصورة أخرى، متوافقة مع مبادئها. حينئذ لن يكون هناك أى سبب يمنعها من إقامة علاقة حب قوية. لذا وجدت نفسها ترد:

- اتفقنا هيا لنحجز غرفة.

- شكراً يا ليزا... قالها "دان" وهو يمسك بيدها. وأردف بعدها:

- كنت شديد العصبية هذا الأسبوع. حيث أمضيت الوقت فى التساؤل عما إذا كنت ستوافقين على البقاء معى هذا المساء. خاصة وأن ليلتنا الأولى معاً كانت رائعة جداً... لكنك أصبحت - فيما بعد - بعيدة تماماً عنى شديدة الاهتمام بالعمل، وهذا أثار قلقى...

لم تستطع "ليزا" تصديق ما تسمعه أذناها. كيف بامكان رجل يتمتع بمثل هذه الرجولة والجاذبية الشك فى نفسه؟ هنا وضعت "ليزا" يدها على يده وهى تقول:

www.elromancia.com

- ثق أن تلك الليلة كانت رائعة بالنسبة لى أيضاً. وهنا المشكلة.

- لا أفهم.

- كنت أخشى نتيجة ما حدث. لكننى فوجئت بأشياء لم أعرفها من قبل. أحاسيس جديدة وغريبة انتابتنى... وهذا ما جعلنى أحس بالخوف.

- تعلمين جيداً أننى لن أسبب لك الأذى أبداً.

- لست أنت السبب فى هذا الشعور، بل أنا نفسى. إذ كان علىّ التعود على قواعد اللعبة وقد رأيت من الصعوبة ترك نفسى على سجيتها فى التعبير عن المشاعر العميقة الكامنة فى نفسها تجاهك خلال تلك الفترة الصغيرة. فى حين بدا هذا الأمر شديد السهولة بالنسبة لك، لأنك معتاد عليه فأنت كثير التنقل من امرأة لأخرى دون أن يترك ذلك فى نفسك أى أثر.

- أدرك تماماً مخاوفك. للأسف، هنا تتضح مشكلة لا يمكن لأحد غيرك حلها.

- أعلم. هيا بنا نحجز غرفة.

لم تنتبه "ليزا" كثيراً إلى الغرفة المحجوزة، خاصة وأن أفكارها جميعاً متجهة إلى "دان" دخل الاثنان إلى الغرفة وأضاء "دان" لمبة صغيرة أنارت الغرفة، ثم ما لبث أن توقف أمامها وحدق فى عينيها وكأنه يحاول قراءة أفكارها والتعرف إلى مشاعرها قبل أن يحتضنها بين ذراعيه.

اقترب "دان" منها ليطبع قبلة حارة على شفتيها. غرق بعدها الاثنان فى بحر من الحب.

الفصل الحادى عشر

ها هما الاثنان يعودان إلى كاراڤان "ليزا" مع بزوغ الفجر. حيث خرج "دان" من السيارة وفتح لها الباب. أحست "ليزا" ببعض من رعشات برودة هذا الصباح الباكر.

- كان على تقديم النصيحة لك بإحضار جاكيت معك.

- لا يهم، لقد وصلت.

- ليزا.

- لا يا "دان" ... قالتها "ليزا" بصوت منخفض حرصاً على عدم إيقاظ الجيران فى الكاراڤانات الأخرى أردفت بعدها:

- لن أدعوك للدخول. حاول أن تفهمنى. لقد كنت لك تماماً هذه الليلة، أما الآن، أجد نفسى بحاجة للبقاء وحيدة.

- هل تخافين من ثرثرة الناس من حولك؟

- ربما، لا أدرى.

- إذا كنت تريدين - من الآن فصاعداً - التصرف على أنك امرأة حرة، عليك التمتع بجرأة التعبير عن آرائك، والبقاء فخورة بما أنت

www.elromancia.com

عليه.

ـ "دان" اسمعنى، لا أدرى تماماً أين أنا. ولكن ألا ترى أن الفترة قليلة جداً؟ إذا لم يمض حتى الآن إلا أربع وعشرين ساعة على علاقتى بك.

ـ للأسف، الوقت قصير... لكننى لا أود يا "ليزا" أن ألح عليك كثيراً. عليك أنت فقط معرفة ما أريد.

هنا اقترب "دان" منها وطبع قبلة ناعمة على جبينها.

ـ لو قبلتك أيضاً، فلن أرد على شيء. تصبحين على خير.

ـ تصبح على خير يا "دان".

ظلت يداها خلف ظهرها وهى تنظر إليه متجهاً إلى السيارة. لكنه لم يحركها إلا مع فتحها باب الكاراڤان البارد والفارغ بعدها توجهت "ليزا" مباشرة إلى السرير لتستلقى فيه، حيث أحست فجأة بكبر حجمه.

الفصل الثانى عشر

تتالت الأيام بسرعة دون أحداث تذكر. فقط الروتين... حيث استمرت العروض كل ليلة، وقامت "ليزا" مرة بتمثيل دور فتاة ملهى وأخرى بدور امرأة عادية اسكتشان ستتركهما قريباً، تاركان فى نفسها المرارة والعصبية خاصة مع احساسها بالحاجة إلى "دان" والأسى من فكرة فراقهما. إذ اكتشفت فى نفسها مشاعر عميقة تجاهه، مشاعر لا يحس بوجودها. خاصة وهى تتذكر احتضانه لها بين ذراعيه وبريق نظرات عينيه.

أجل يزداد قلق "ليزا" يوماً بعد يوم مع احساسها بالحاجة لـ "دان" مما دفعها لمحاولة التغلب على مشاعرها عند تركه لها دون رؤيته مرة ثانية؟ ترى أليس من المستحسن قطع علاقتها به منذ الآن؟ واقع الأمر أنه من الضرورى جداً تعودها على نمط حياتها الجديد، خاصة وأن موضوع الزواج لم يطرح بينهما، بل ولا حتى وجود علاقات جدية هل سيسبب لها كل هذا الشعور بالتعاسة؟ إنها لا تعرف شيئاً البتة عن هذا الموضوع.

لا تستطيع "ليزا" حتى الآن التوقف عن التفكير فى تلك الليلة التى أمضتها معه، وفى الليالى العديدة التى تود قضاءها بجانب "دان"! لكن يبدو أنه هو أيضاً واثق من نفسه ويقوم ببذل أقصى جهده لمساعدتها.

www.elromancia.com

وها هو يسألها فى إحدى المرات ـ ونظرات القلق ترتسم فى عينيه ـ فيما إذا كانت ترغب بمرافقته إلى وادى النار. أحست "ليزا" نفسها تنتظر هذا العرض لتعلن موافقتها، وهى سعيدة تماماً برؤيته خارج أوقات العمل. خاصة وأنها وعدته بذلك....

مضى الوقت سريعاً، وقد اقترب أوان رحيلها. الكتيب انتهى اعداده بنجاح. حيث استطاعت من خلال صور "دان" التحدث عن أصل المدينة وتاريخها عام ١٩٧٨، إضافة إلى فصل خاص بـ "لاس فيجاس" فى القرن الماضى، مع الاشارة إلى تجديد المدينة وإلى أهم الأبنية الشامخة فيها.

فى حين لم تتمكن حتى الآن من اعداد المقال والانتهاء منه، إذ مازال ينقصها خيط الوصل لابراز وثيقة متجانسة.

ها هو صباح الصحراء المشرق يوقظها باكراً، لكنها آثرت البقاء ممدة فى سريرها فترة طويلة، بعد ليلة غرقت خلالها فى نوم عميق.

أبعدت "ليزا" الغطاء عن جسدها وقامت من سريرها متكاسلة. فهى لم تحس بثقتها الكبيرة بجمال جسدها منذ فترة طويلة. حتى جاءت نظرات "دان" إليها ومداعبات يديه لجسدها لتبرز أنوثتها وتذكرها بها.

نهضت "ليزا" من مكانها. وما هى إلا ساعة حتى أصبحت جاهزة تماماً تقف أمام المرآة تنظر إلى نفسها وهى ترتدى الشورت الأبيض الذى يزيد من جمال ساقيها البرونزيتين والقميص الأبيض بلا أكمام. فى حين آثرت رفع خصلات شعرها إلى الأعلى ووضعت بعض المجوهرات لتزين معصمها وصدرها.

وضعت "ليزا" حقيبتها على كرسى قرب الباب، وجلست لارتداء

صندلها، ثم التفتت بعدها لأخذ أوراقها. كيف ستقدم هذا المقال؟ ترى ألن تضع النهاية؟

لاتزال "ليزا" جالسة إلى طاولتها، مستندة إلى ذقنها، عندما صدر صوت ضجيج إحدى السيارات يعلن وصول "دان". مما دفعها للخروج من الكاراڤان والمسارعة للقائه.

فى حين اتجه هو نحوها، مما جعلها تعتقد أنه سيعانقها ويقبلها، لكنها فوجئت به يبتعد عنها، والاكتفاء بالقول:

ـ صباح الخير يا «ليزا».

ـ عمت صباحاً يا «دان».

ردت بها "ليزا" وهى تتجه إلى السيارة التى فتح لها بابها.

ـ تبدين رائعة الجمال اليوم... كما هو حالك دائماً.

قالها "دان" ملاحظاً وهو يستند إلى المقود.

ـ وأنت أيضاً تبدو ساحراً... كما هو حالك دائماً.

أجل لقد زاد من جاذبيته البنطال والقميص الأزرق ذو الياقة المفتوحة الذى كان يرتديه، خاصة وأنه أبرز جمال منكبيه العريضين. ابتسم "دان" ابتسامة رقيقة، فى حين تساءلت "ليزا" فيما إذا كان المكان بعيداً أيضاً هذا المساء. ولكن لا يهم إذ لايزال أمامها النهار بأكمله وهى لا تود إضاعة دقيقة واحدة من وقتها. سألها "دان":

ـ هل رأيت وادى النار أثناء رحلتك السابقة؟

ـ الحقيقة أننى لا أتذكر ذلك ربما.

ردت "ليزا" بكلماتها بصراحة متناهية.

www.elromancia.com

- كنت أعتقد أن إقامتك المتقطعة هنا تعود إلى العام الماضى؟

- هذا هو الواقع، لكننى لا أذكر الكثير عنها. فقد كنت ما أزال تحت تأثير صدمة الطلاق. مما جعلنى لا أهتم إطلاقاً بـ "فيجاس القديمة".

- ربما أنك عشت فترة صعبة جداً.

- أجل لقد تعلمت معنى الطعن فى الظهر. ولكن مضى الآن كل شىء وأصبح طى النسيان، أرجو عدم التحدث عنه.

آثر "دان" الحفاظ على الصمت بضع لحظات، أضاف بعدها:

- لا أعلم إذا كان من حقى التدخل فى شؤونك، لكننى أفضل التحدث عنها لإحساسى بقلق كبير من أجلك.

كانت "ليزا" ترغب الصراخ فى وجهه ليصمت تماماً، كى لا يعكر عليها هذا النهار الجميل، لكنها أحست بعدم قدرتها على ذلك خاصة وهو يلح عليها بالقول:

- "ليزا" لست متأكداً حتى الآن من أن ما حدث معك أصبح ماضياً، أعتقد أن جراحك لم تلتئم بعد وتمنعك من الانطلاق فى هذه الحياة والتمتع بها. أظن أننى على حق، أليس كذلك؟ أتمنى أن لا أجرح شعورك بكلامى هذا.

لم ترد "ليزا" بأية كلمة. مما جعله يتابع حديثه بالقول:

- أتمنى أن لا تكونى راغبة فى عدم البوح أمامى عن أمورك، أو عدم رغبتك بى.

- هذا غير صحيح بالتأكيد. إننى - بكل بساطة - أفكر فيما تقوله لى وأعتقد أنك على حق تماماً. فجراحى لاتزال عميقة، ولم تشف بعد، أجل إننى بحاجة إلى بعض من الوقت. هذا كل ما فى الأمر.

- تماماً. تكفى هذه الأشياء الحزينة لهذا اليوم. انظرى!. لقد وصلنا تقريباً.

التفتت "ليزا" للنظر إلى الجبال من حولها وإلى كتل الصخور الحمراء المتراصة فوق بعضها البعض، تشبه فيلاً يمد خرطومه ليشرب.

- إنه منظر رائع.

- لست متأكدة إطلاقاً من زيارتى هذا المكان. لأنه لو حدث ذلك لما كان بإمكانى نسيانه.

أخيراً أصبح بامكان الاثنين ملاحظة الصخور الكبيرة ذات الأشكال الغريبة المختلفة من مسافة بعيدة.

- ما أروعه من منظر!... قالتها "ليزا" مستغربة.

- أتمنى أن ينال إعجابك. سنتوقف هنا قليلاً لنرتاح.

- رائع.

وهكذا نزل الاثنان من السيارة وبدأ التجول وسط الصخور. فى حين توجهت "ليزا" إلى "دان" بالسؤال:

- هل تعرف تاريخ هذه المنطقة؟

- أعرف القليل عنها... رد بها "دان" وهو يحيط كتفيها بذراعه وأردف بعدها:

- يقال إنه كان يتواجد هنا فى الماضى بحر داخلى عميق وكبير لدرجة لا يمكن معها للمرء مشاهدة الطرف الآخر منه... وأعتقد - حسب تقديرى الشخصى - أن الإنسان لم يقطن الأرض إلا منذ ستة آلاف عام فقط.

www.elromancia.com

هنا قالت "ليزا" ضاحكة:

- ما هذا الدليل المثقف؟!

- شكراً، سأبذل ما بوسعى وأحدثك عن أن عمق البحر ارتفع ببطء منذ حوالى ألفى عام، تدفعه قوى خيالية من الماغما فى حالة انصهار الأرض أثناء ولادتها وتكوينها. ثم ما لبثت المياه أن تبخرت شيئاً فشيئاً، خلال عدة آلاف من السنين....

- لِمَ تبدو الصخور حمراء إلى هذه الدرجة؟

ربما بسبب تداخلات المياه. إضافة إلى أن الصخور لم تكن جميعاً لها نفس اللون، البعض منها أسود والآخر أبيض.

- أمر مدهش! إنك چيولوچى أيضاً.

- أجل! سر آخر من أسرارى...

- ثم ماذا عن المنحوتات الصخرية الشهيرة، أين سنجدها؟

- هناك، بالقرب من تلك الصخرة.

- هنا توجد الرُقم... قالتها "ليزا" وهى تحاول فك رموزها.

- يبدو لى هذا الشكل وكأنه أفعى.

- إنها إشارات، أليس كذلك؟ ما هو اسم علم الاشارات؟ لقد نسيت.

- أوه!، هناك الكثير من هذه العلوم، ولكن ربما تودين التحدث عن النقش الحجرى.

- أجل هذا هو! حدثنى عنه أيها البروفسور!

- حسناً! تعتمد هذه على طريقة كتابة بدائية تعبر عن الأفكار السائدة خلال تلك الفترة، والأشياء المرسومة.

- أدرك ذلك. انظرى. برأيك، ما الذى تمثله هذه الأشكال؟

- تعال لنرى.

بدأ "دان" أمام صورة أحد الحيوانات غير المعروفة يقرأ بصوت مرتفع:

"يطلق على هذه الشجرة اسم شجرة الحمار، لأن الحمار الوحشى يميزها بشكل خاص".

- هذا ما نسميه المنطق! ثم هذا هو شاى الصحراء، ندعوه كذلك لأنه يمثل الأدوات التى نصنع فيها الشاى.

- لاحظى أننا نمثل فريقاً علمياً ثنائياً رائعاً.

- تبدو الصحراء مكاناً رائعاً.

- فى حين يعتقد معظم الناس العكس ويجدونها قاحلة وبشعة.

- هذا لأنهم لم يأتوا إلى هذا المكان أبداً.

- برأيى الجمال يوجد فى النظرة وفى روح الناظر.

- معك حق. ولكن هنا يبرز الجمال فى كل مكان.

- ولكن يشوبه لمحة قساوة. فهذه البلاد لا تناسب أصحاب الطبيعة البسيطة. أقصد النساء.

- أوه! ولكن معك حق.

- على الأقل حتى لا يأخذ "الثعبان الكبير" الأسرى البيض.

- "الثعبان الكبير"؟!

- إنه "بايوت الهندى" يبدو أنه إنسان خارج عن القانون. كان سبب

www.elromancia.com

الشغب فى المنطقة خلال القرن الماضى حيث أنشأ لنفسه ملاجىء كثيرة. لذا يطلق على هذا المكان اسم «مستودع الثعبان».

- ولكن كيف استطاع العيش هنا؟، فالحرارة شديدة والمياه معدومة.

- يعتقد أن المستودع عبارة عن نوع من الحفر المائية. وواقع الأمر أنه حفرة وسط صخرة تتساقط منها المياه. ثم لا تنسى أن الأمطار تهطل هنا فى بعض الأحيان.

- ربما يكون هذا ملجأ مختفياً. فالجنود لا يمكنهم الوصول إليه إلا واحداً تلو الآخر وهذا ما يسهل وقوعهم فى الفخ.

- هذا ما كان يفكر به الهندى. ولكن انتهى به الأمر إلى الوقوع فى أيدى البيض مع نهاية القرن الماضى.

- نهاية حزينة لذئب وحيد...

وهكذا تابع الاثنان سيرهما حتى توقف "دان" أمام صخرة أخرى تغطيها الرسومات والرموز.

- كنت أود أن أريك الـ "اتلاتل" المحفورة هنا فى هذا المكان. ها هى، إنها ذلك الشىء الطويل المشابه للسيف.

- كيف كان يتم استخدامه؟

- لا أعلم ذلك جيداً.

- سكان المدينة المفقودة... تمتمت بها "ليزا".

- لم يكن بإمكانهم العيش فى هذا المكان، لا شىء يدفعهم لهذا الأمر، ولكن ظل الصيادون يأتون إلى هنا لرعى أغنامهم وسط الجبال الصخرية.

- هل تم العثور على بعض من أغراضهم أو حاجياتهم؟

- أجل، هناك بعض الأدوات الحجرية التى ظلوا يستخدمونها فى الصيد من مطارق ومدقات بل وحتى الخيوط والإبر التى استعملتها النساء لخياطة جلود الحيوانات.

هنا بدأت "ليزا" تتخيل هؤلاء النسوة. إنهن نحيلات الجسم، سمراوات من أشعة الشمس الحارقة، هادئات وصامتات. نساء أمضين حياتهن بالبحث عن تحضير الطعام وبجمع جلود الحيوانات لخياطة الملابس.

لم تكن فكرة المساواة بين الرجل والمرأة موجودة فى تلك الفترة. لأنه ظلت عملية البقاء على قيد الحياة هى مشكلتهم الوحيدة. هذا ما خطر ببال "ليزا" وهى تسير بصمت وعقلها غارق تماماً فى صور الماضى. حتى بادر "دان" إلى سؤالها، ليخرجها من شرودها:

- "ليزا". مازلت على كوكب آخر؟

- أجل. لا أستطيع منع نفسى من الشرود والتفكير، هل تعتقد أن بإمكانى - فى أحد الأيام - الشفاء من هذا المرض؟

- أتمنى أن لا يحدث ذلك!، فأنا أحبك كما أنت. اقسمى لى أنك لن تتغيرى أبداً.

www.elromancia.com

الفصل الثالث عشر

بدت غرفة طعام الـ "إيكو باى مارينا" خالية من كل شىء. فى حين أمضى "دان" و"ليزا" أغلب وقتهما بتناول العشاء، ثم ها هى أشعة الشمس تنعكس عليهما. و"دان" يمسك بيدها مداعباً:

- بدا اليوم رائعاً يا ليزا.

هنا أحست "ليزا" بعواطفها الجياشة، خاصة وأن التعب أرهقهما طيلة النهار فـ "لاس فيجاس" لاتزال بعيدة وليس هناك من غرف للإيجار. مما لا شك فيه أن "دان" يريد العودة مباشرة إلى "لاس فيجاس"؟

- يوم ملىء بالأعمال.

- ها هى الشمس تغرب قريباً، وليحل الظلام بعدها.

- قرأت "ليزا" عواطف الحب فى نظراته وصوته يرتجف.

- أجل، سيحل الليل قريباً.

- اعتقدت أن بإمكاننا المبيت هنا هذا المساء، والعثور على مكان مختلف.

وافقته "ليزا" القول وهى تهز رأسها. وكانت جاهزة تماماً لتلقى

جميع هواجس "دان" باستثناء فكرة واحدة وهى رفض أن يكون لقاؤهما داخل الكاراڤان.

توجه الاثنان إلى باب الخروج، وهو يحيط خصرها بيده. بدت "ليزا" راضية بهذا التصرف. إذ ربما لن يدوم طويلاً، لكن لا بأس به فى الوقت الحاضر....

بدأت الشمس تغيب فى الأفق البعيد مختبئة خلف سلسلة الجبال. توقف "دان" ليقول وهو يشير إلى الجبال الشامخة غرباً:

- إنها سلسلة جبال "لاس فيجاس" إلى جانبها جبال "مودى" انظرى إلى السماء حيث بدأت النجوم بالظهور لاحظى كيف أن مناخ الصحراء نقى جداً.

أخذ الاثنان للحظة يتأملان سحر النجوم ثم ما لبثا أن توجها إلى السيارة. استمرت "ليزا" مع خروجهما من الموقف تتأمل جمال الصحراء المحيطة بهما، وهى معجبة بتلك الكثبان الموزعة فى كل مكان.

توجه الاثنان إلى وادى النار حيث فوجئت "ليزا" للحظة بما رأته لكنهما تابعا طريقهما متجاوزين إياه. لأن الليل سقط على الصحراء، لم تكن "ليزا" تجرؤ على النظر إلى "دان"، وإلى وجهه الذى أصبحت تعرفه جيداً. قال "دان" ملاحظاً:

- القمر مكتمل هذا المساء.

تنفست "ليزا" الصعداء أمام ذلك الوجه الشاحب من خلال انعكاس ظلال الشفق عليه.

- يا إلهى!. ما أجمل هذا المنظر!

- إنه قمر العشاق وكأنه يسير معنا.

www.elromancia.com

أجل، إنهما عاشقان، ومع ذلك تبدو له هذه الكلمات غريبة. فهى لم تفكر - حتى الآن - باطلاق أى اسم على علاقتهما رغم أن هذه الكلمة هى الأشد دقة. إذ من الممكن أن لا يتزوج العاشقان، لكنهما يعيشان حتماً حبهما. كلمة "عاشق" دفعت الكثير من الصور فى ذهن المرأة الشابة، صور يصعب تخيلها: الحنان والثقة والاستمرارية والحياة المشتركة ومن يعلم ربما، الأطفال...

- أين سنذهب؟... سألته "ليزا" محاولة استعادة أفكارها.

- على مقربة من هنا حيث يتواجد منبع مائى ساخن. أود أن أريك إياه.

ظلت "ليزا" صامتة، وهى تحاول تصور وجود منبع وسط الصحراء... إنه نوع من الواحات.

ما هى إلا لحظات حتى وجد الاثنان أنفسهما يتركان الطريق للدخول إلى مكان آخر.

- ليس هذا الطريق الأفضل فى العالم لهذا لا يحاول أحد السير فيه. لذا بدأت السيارة التقدم ببطء وسط ذلك الطريق الضيق. فى حين ظلت "ليزا" تراقب - بين الفينة والأخرى - الصخور من بعيد. بدا كل شىء لها غامضاً ومحاطاً بهالات غريبة. فى حين ها هو "دان" يصل إلى آخر الطريق ويتوقف. حيث لاحظا أمامهما وجود بحيرة مائية ينعكس عليها ضوء القمر. نزل الاثنان من السيارة. بادرت "ليزا" إلى القول باعجاب:

- ما أروعه من مكان!

- أليس كذلك!... قالها "دان" وهو يضع على الأرض حقيبة كان قد أحضرها معه من السيارة.

هنا لاحظت "ليزا" سجادة الحشائش من حولها التى تغطى الأرض المحيطة بالبحيرة.

سألها "دان":

- هل تريدين السباحة؟

- ليس لدى مايوه!

- لا تحتاجينه.

- ولكن...

- دون لكن!، نحن وحدنا فى هذا العالم. السكان الأوائل فى العالم.. إضافة إلى أن شعرك مرفوع. اخلعى ملابسك!، فهناك منشفة وغطاء داخل الحقيبة.

لم ترد "ليزا" بأية كلمة، رغم رغبتها البوح بالموافقة.

- هيا حركى خيالك. وعودى بنا إلى ألفى سنة. أنت فتاة هندية شابة جاءت لمقابلة حبيبها. الماء هنا بانتظارنا.

خلع "دان" بدوره حذاءه وقميصه فى حين عكس ضوء القمر خيالات غريبة على وجهه. ثم ما لبث بعدها أن خلع باقى ملابسه ووقف أمامها بمنكبيه العريضين وخصره النحيل ورجليه الطويلة. رجل بمعنى الكلمة.

اقترب "دان" منها دون البوح بأية كلمة وبدأ بمحاولة جعلها تخلع ملابسها ثم أمسك يدها وقادها معه إلى الماء. حيث بدت لهما تلك الواحة الصغيرة وسط الصحراء غاية فى الروعة.

www.elromancia.com

ها هى المياه العذبة الدافئة تلامس أكتافهما وضوء القمر ينعكس على جسديهما. اقترب "دان" منها واحتضنها بين ذراعيه وبدأ الاثنان بالسباحة وسط الماء... خرجا بعدها إلى الشاطىء لتنشيف جسديهما بالمنشفة البيضاء. قام بعدها "دان" بمد الغطاء على الحشائش ليتمددا عليه. حيث بدت له "ليزا" غاية فى الجمال وكأنها آلهة حقيقية... اقترب منها "دان" ليحيطها بذراعيه ويطبع قبلة حارة على شفتيها وليغرق بعدها الاثنان فى بحر من الحب.

الفصل الرابع عشر

استيقظت "ليزا" صباح اليوم التالى وهى تضع ذراعيها على أذنيها، لأنها لم تتوقف لحظة عن تخيل "دان" والحلم به، خاصة وهو يطلب إليها إنهاء الليلة معها. لو كان إلى جانبها الآن....

بدأت "ليزا" تتذكر حبها لطريقة تسريحة شعره ولعادته فى تقطيب حاجبيه عند الاستغراق بالتفكير، والمشاعر التى تنتابها مع لقائها به و... و... كل شىء فيه!

جلست "ليزا" فى سريرها العريض ولاتزال ذراعاها تحيط ان بأذنيها. فقد آن الأوان لمواجهة الأشياء، والاعتراف بأنها تحبه وأنها أسيرة رجل تخبىء له فى أعماقها عواطف جياشة. لقد أحست وهى معه فى الصحراء الليلة الماضية بمدى حبها له، وبمدى تعلقها به، وتمنت من كل قلبها لو أن مهمتها فى "فيجاس القديمة" لا تنتهى أبداً.

أخيراً قالت "ليزا" لنفسها: كم أنا حمقاء فـ "دان" قادر - بلا شك - على التنقل من امرأة لأخرى بسهولة كبيرة وهو لن يقع فى الحب مثلى! إن قطع علاقتى به سيكون أمراً شديد الصعوبة، ولكن يجب أن أفعل ذلك. إنها أولاً أقسمت على عدم الاستسلام للألم والندم. ثم لأن "دان" لم يكن - بالنسبة لها - إلا عابر طريق وسط مغامرات وأحداث تعيشها

www.elromancia.com

فى الوقت الحاضر. إضافة إلى أنها لا تفكر أبداً ـ فى حال عدم الزواج ـ ربط حياتها برجل مثله.

أجل من الضرورى قطع هذه العلاقة فوراً. وسريعاً!. ستقوم عند الخروج معه فى المرة القادمة برفض إعطاء أية استفسارت. وستكتفى بحديث عادى بعيد عن المناقشات والمحادثات. تذكرت "ليزا" وهى تنهض من سريرها الورقة الملصقة على باب منزلها عند عودتها مساء: سيقوم "جيم سيكورد" بعمل اجتماع الساعة التاسعة فى صالة العرض. إذن لم يعد أمامها متسع من الوقت لأن عليها تجهيز نفسها وتناول فطورها بسرعة....

ما إن وصلت "ليزا" إلى مكان الاجتماع، حتى اكتشفت مباشرة عدم وجود "دان" وسط الجموع من خلال إلقاء نظرة عابرة على المكان. جلست "ليزا" بين فتاتين من "اريزونا كلوب" تبادلت الأحاديث مع الجميع وأعطت أفضل ما عندها من آراء، ولكن ظلت خفقات قلبها تتسارع والتوتر يكاد يجفف اللعاب فى فمها. إذ ربما يظهر "دان" قريباً وعليها تجاهله تماماً أمام الآخرين. ولكن، ما معنى ذلك فهى ستقابله حتماً هذا النهار. عندها ستعلن أمامه انتهاء العلاقة بينهما. وسيكون ذلك واحداً من الأمور الأشد صعوبة التى واجهتها فى حياتها.

افتتح "جيم سيكورد" الجلسة بالقول وهو ينظر حوله فى جميع أرجاء القاعة:

ـ لن أطيل عليكم هذا الصباح كما تعلمون، فإن عروضنا الجديدة حققت نجاحاً كبيراً يعود الفضل فيه لكل من "دان جينكيز" و"ليزا هولاند".

هنا دوت القاعة بالتصفيق، فى حين ارتسمت ابتسامة بسيطة على وجه "ليزا".

ـ لذا قررنا تمديد فترة العرض، وهل تعلمون من سيكتب لنا السيناريو؟

هنا احمّرت "ليزا" خجلاً. لا، هى لا تستطيع ذلك، لا تريد.... لذا تراها حاولت لفت أنظار المدير إليها، الذى بدا لم يلاحظ أيًا من حركاتها.

ـ ولكن أجل، مع "دان" و"ليزا". وسنبدأ من خلال التعامل مع الشخصيات السابقة، الشريف "بلاك بارت" على سبيل المثال. إذا كان لديكم أية أفكار جديدة، ثقوا أنه لا مانع لدينا من دراستها، لذا لا تترددوا أبداً فى قولها أو الاتصال بنا. هذا كل ما لدىّ بالنسبة لهذا اليوم.

بدأ الناس ـ مع انتهاء المدير من حديثه ـ بالنقاش فيما بينهم، فى حين ظلت الفتاة الشابة جالسة مكانها، شاردة الذهن. ماذا يجرى؟ ماذا يحدث؟ إنها غير مستعدة إطلاقاً لهذا التعديل الطفيف على مشاريعها! ربما كان من المفروض أن تقول كلمتها، أليس كذلك؟ "جيم سيكورد" يفرض شخصيته وأفكاره دوماً... و.. هل يتفق مع "دان" بعيداً عن العروض؟ لا، من المستحيل أن يفعل ذلك!

ترى من أوحى له بفكرة تمديد إقامته؟. دان؟ لا، لا وقت لديه على كل حال، لا شىء يكسبه. ستقطع علاقتها به منذ الساعة ها هى القاعة الآن تصبح خالية ولتجد "ليزا" نفسها وحيدة. وقفت ببطء. وهى تفكر بضرورة الذهاب لرؤية "جيم سيكورد" لترفض هذا العمل، ولكن ما هو العذر الذى ستقدمه؟ إذ عليها أن لا تتطرق لعلاقتها بـ "دان" ما الحال إذا نطقت الحقيقة، مع الاشارة إلى السبب الحقيقى لرفضها، وإلى رغبتها قطع علاقتها مع "دان".

أخيراً توصلت إلى عدم وجود عذر حقيقى واضح لرفضها ثم لِمَ

هذا القلق فهى ما زال مطلوبًا منها البقاء مع "دان" والعمل معه على مدى عدة أيام، بغية الانتهاء من كتابة مقالها. ربما تستطيع بعدها إيجاد العذر الحقيقى للذهاب.

وهكذا لم تر "ليزا" "دان" إلا مع نهاية فترة الصباح، عندما طرق باب الكاراڤان. وخرجت للتحدث إليه:

- صباح الخير.

- صباح الخير يا "ليزا" علمت أن "جيم" أوكل لنا نحن الاثنين أعمالاً جديدة؟

- أجل.

- إننى أسف لعدم تمكنى حضور الاجتماع هذا الصباح، لكننى لم أستيقظ... قال "دان" جملته الأخيرة وهو يغمز بعينيه.

- إننى... متى تريد التحدث معاً بشأن العمل.

- الساعة السادسة إذا أردت فى مكان عملى. سيكون مفتوحاً، ولكن الزبائن فى تلك الساعة قليلون جداً.

- حسناً. اتفقنا.

إن مكان العمل أكثر راحة من الكاراڤان.... تقابلت نظراتهما معاً مما جعلها تلاحظ إعجابه بها. لكنها مالبثت أن بادرت القول:

- على الذهاب الآن. إلى اللقاء.

- اليوم سنمثل الاسكتش القديم. أليس كذلك؟

- أجل.

ظلت "ليزا" خلال فترة الصباح تبحث - بلا جدوى - عن عذر يتيح أمامها المجال لإيجاد من يحل محلها.

- إلى اللقاء!... قالتها "ليزا" وهى تدخل الكاراڤان.

أخذت "ليزا" تراجع، وهى جالسة إلى طاولتها الصغيرة الأوراق المبعثرة حولها. المقال لم تنته منه حتى الآن. ليكن. قالت لنفسها:

«لن أقوم من على هذه الطاولة قبل كتابة - على الأقل - خمسين سطراً!» للأسف!، ما إن نهضت من مكانها لتجهيز نفسها، حتى وجدت أنها لم تنته بعد من عملها بل وحتى لم تحدث أى تقدم يُذكر. لم يعد أمامها متسع من الوقت إلا لارتداء ملابسها ورفع خصلات شعرها.

ها هى أخيراً تسمع صوت محرك السيارة. غادرت الكاراڤان مسرعة لتجد "دان" بانتظارها، يفتح لها الباب لتصعد معه، وهو يقول متأملاً إياها:

- نزلت فقط بهدف المساعدة.

- كنت أعتقد أننا تأخرنا.

- مازال أمامنا متسع من الوقت... قالها "دان" وهو ينظر إلى ساعته.

- إن ساعتى بحاجة للاصلاح.

ظلت "ليزا" تخشى النظر إلى عينيه خوفاً من أن يقرأ فيهما ما يدور بذهنها. فى حين نظر إليها "دان" مستغرباً، ترى هل يستغرب تصرفها؟ تركته "ليزا" يفتح الباب لها ثم ساعدها على النزول - إنه جزء من السيناريو - مع محاولة سحب يدها من يده بأسرع ما يمكن. وهى تتساءل ترى هل لاحظ ذلك؟ أحست "ليزا" بنفسها عصبية المزاج، ومع ذلك تمكنت من أداء دورها بشكل جيد. واكتشفت نفسها - فى تلك اللحظة - تحس من أعماقها بذراعى "دان" وكأنه لم يلمسها أبداً...

www.elromancia.com

أخذت "ليزا" تفكر... إن عليها قطع هذه العلاقة. إذ فى حال استمرت معه، ستغرق فى الحب أكثر، ثم سيأتى ألم الفراق ليعذبها... هنا أمسك "دان" بذراعيها بين قبضتى يديه ورفعها إلى أعلى ليطبع قبلة على خدها.

أحست "ليزا" بحبها له. ولكن لِمَ الاستمرار برؤيته؟ قد لا تتعود هى أبداً على تلك الحرية دون معرفة المستقبل. يعلم الله أنها حاولت كثيراً عدم ترك قلبها يخفق لأحد. إنها لا تصدق أبداً إمكانية العودة ثانية إلى الألم، حتى بعد طلاقها من "آرت".

ها هو "دان" يقف الآن على الدرجة العليا. فتح لها الباب، ودخل الاثنان معاً وهو يحيط خصرها بيديه:

- هل أنت على ما يرام يا ليزا؟، تبدين شاحبة وتائهة.

أومأت "ليزا" برأسها دون التفوه بأية كلمة وهى تحس أنه فى حال تحدث إليها "دان" بأية كلمة لن تستطيع منع نفسها من البكاء لذا وجدت نفسها ترد كاذبة:

- أعانى من ألم فى رأسى لعدم استطاعتى إحراز أى تقدم فى كتابة المقال. أحس بإرهاق تام.

- عليك أخذ قسط من الراحة إذا كنت تشعرين بالارهاق والتعب ما رأيك بتأجيل جلسة العمل إلى الغد؟

- لا، سأحضر - كما اتفقنا - فى الساعة السادسة.

انتهى الاثنان من تحضير المسرحية، عندها أعلن "دان" قراره أمامها، إذ سألها وهو يداعب خدها بهدوء:

- هل تودين اصطحابك إلى الكاراڤان؟ إنك شديدة الشحوب.

- لا، أمورى تسير على مايرام. سأتناول قرصى أسبرين وأتمدد قليلاً.

- حسناً، اهتمى بنفسك.

أخفضت "ليزا" رأسها وهى تحس بالدموع فى عينيها. ولحسن الحظ أنه كان قد غادر المكان ولم يلاحظ شيئاً.

تناولت "ليزا" قرصين من الأسبرين - فألم رأسها قد أصبح حقيقة - وتمددت على السرير. ولكن لاتزال حالة القلق تراودها وتعكر صفوها.... نهضت "ليزا" من مكانها بسرعة والتفتت إلى طاولة العمل. أين هى الأوراق التى بدأت تكتب عليها مقالها؟

ما إن أشارت الساعة إلى الخامسة والنصف، حتى وجدت "ليزا" نفسها لم تتقدم كثيراً بعدها توجهت إلى إحدى علب الشوربة لتسخينها، تناولتها دون الاحساس بطعمها، غسلت بعدها وجهها وتوجهت إلى موعدها. فهى مازالت تجهل كيف تتصرف وماذا تفعل، كل ما هو متأكدة منه ضرورة التحدث مع "دان" هذا المساء بأى ثمن كان.

بدا مكان عمله فارغاً. استقبلها "دان بذراعين مفتوحتين وتأملها قائلاً:

- هل تشعرين أنك أفضل الآن؟

- على أحسن ما يرام.

- اجلسى هنا... قالها "دان" وهو يقودها إلى إحدى الزوايا حيث تتواجد طاولة وكرسيان. يبدو أنك لست على مايرام.

- دان، أرجوك!، إننى لست من البورسلين!، هيا إلى العمل.

- اتفقنا!، جيم يريد مسرحية بفصل واحد، لاتتجاوز مدة عرضها الخمس عشرة دقيقة. يمكننا تأديتها بين محطتى باص.

أومأت "ليزا" برأسها موافقة، وهى تحاول التركيز على ما قاله وليس على ما سيقوله. وهو يتابع قوله:

- يعتمد على اشتراك الشخصيات نفسها الشريف "بلاك بارت"، و"هارد روك بيتى"....

- ونحن.

- بالتأكيد!، فنحن على ما يبدو بطلا العرض.

أخذت "ليزا" تتردد فى سؤاله البحث عمن تحلّ مكانها لكنها آثرت الصمت. لِمَ يحاول تسهيل المهمة عليها؟، ربما لديه فتاة أخرى تلعب الدور مكانها... وربما تصبح تلك الفتاة صديقته.

سألته "ليزا" وهى تمسك الورق بيدها:

- هل خطرت فى بالك فكرة صغيرة؟

- كنت أظن أن بإمكاننا تصور بعض الفقرات الخاصة بتأسيس المدينة.

هنا أخذت "ليزا" القلم وبدأت الكتابة، فى حين استمر "دان" بالعمل والوثائق بين يديه:

- ربما يمكنك قراءة هذه الأوراق حيث تعثرين على ما تريدين حول تاريخ المدينة القديمة. بعد ذلك، سيصبح من السهل الانتهاء من المقال. كان الوقت مساء، نهض الاثنان من مكانهما بعد أن لاحظت "ليزا" توصلها إلى تركيز اهتمامها على المهمة الموكلة إليها لإتمامها. لدرجة أنها لم تدرك ضرورة التحدث لـ "دان" إلا قبل لحظات من مغادرتها.

بادر "دان" إلى القول:

- سأصحبك إلى الكاراڤان.

- اتفقنا!

حافظ "دان" على صمته أثناء عبورهما المدينة المتلألئة بالأضواء مما جعلها تتساءل فيما إذا كان متضايقاً... ما إن وصلا إلى الكاراڤان حتى أحست "ليزا" بركبتيها ترتجفان.

توقفت "ليزا" فجأة والتفتت نحوه محاولة الاقتراب منه لتراه وهو يلقى نظرة إلى ما حوله، ثم يقترب منها ولكن لم يكن بامكانها تركه يقبلها.

- لا يا دان.

- لا أحد سيراك.

- ليس... ليس الأمر كذلك... لقد انتهى ما بيننا.

ارتسمت علامات الاستغراب على وجهه وهويردد قائلاً:

- انتهى. لم تنته من كتابة مقالك!

- أجل لم أنته بعد، لكننى أحبذ وضع حد لعلاقتنا. وعلينا من الآن فصاعداً أن نكون أصدقاء فقط، لا أكثر من ذلك.

- ليزا.. لا أفهم ما تعنيه.

- هذا ليس ضرورياً. فحسب مفهومك، تظل عملية اتخاذ القرار هى الأساس فى قطع علاقة مثل علاقتنا، إنه قرار أحد الجانبين، أليس كذلك؟

- حسناً!، لا أريد منك شيئاً!

www.elromancia.com

بدا لها "دان" مستغرباً لا يصدق، فى حين كانت تحس بالرغبة الشديدة لاحتضانها بين ذراعيه والارتماء بين احضانه. لكنها اكتفت بمتابعة القول:

- عليك اتباع قواعدك، فأنت من وضعها.

نظر إليها "دان" متفحصاً، وهو يفتح فمه، وكأنه لا يجرؤ على التعبير عن أفكاره.

- من الأفضل البحث منذ الآن عن بديلة لى. أود القول بالنسبة للعروض... لن أظل هنا فترة طويلة.

- إنك حتى لم تنته من كتابة مقالك.

- لدى جميع الوثائق التى احتاجها ويمكننى الانتهاء منه.

عض "دان" شفتيه وقال وهو ينظر إلى وجهها:

- حسناً. تصبحين على خير يا "ليزا"...

ثم مالبث أن اختفى وسط الظلام. فى حين توجهت "ليزا" إلى الباب لتفتحه بالمفتاح ولكن لِمَ تبكى على هذا النحو؟

الفصل الخامس عشر

استيقظت "ليزا" صباح اليوم التالى وجفونها منتفخة والألم شديد فى رأسها، وهى تحس بالظلام والبرودة من حولها، رغم أشعة الشمس التى تدخل المنزل.

ظلت "ليزا" طيلة فترة النهار منهمكة بالعمل فى مقالها باستمرار، لدرجة لم تتركها للاستفسار عن موضوع العثور على بديلة. فهو أمر أكده لها "جيم سيكورد" أثناء تناول طعام الغداء، لكنه طلب إليها حضور عرض هذا اليوم لإعطاء بعض النصائح للممثلة الجديدة.

رأت "ليزا" من الأفضل والأسهل الموافقة على ذلك الشرط بدل شرح أسباب تركها لهذا الدور. ما إن أشارت الساعة إلى الثانية ظهراً، حتى وجدت نفسها على رصيف "اريزونا كلوب" خلف مجموعة السائحين، وهى تحس بالخوف من أن يلاحظ "دان" أو الممثلة الجديدة وجودها.

كانت عيناها تنهمران بالدموع أثناء العرض. فالقادمة الجديدة لم تكن إلا "نان شيروود".

وهكذا ما إن رأتها "ليزا" تساعد "دان" - أثناء العرض - على النهوض وذراعه تحيط بقدها. تابعت بقية العرض وهى تتساءل ترى هل سيقبل الفتاة؟!... لا لن يحدث ذلك... ردت بها "ليزا" وهى تتنفس الصعداء.

www.elromancia.com

عادت "ليزا" إلى الكاراڤان بأسرع وقت ممكن، إلى ملجئها، لترتمى على الكرسى. لقد أحبت "فيجاس القديمة" والجو الغربى المسيطر عليها، كما أحست بالسرور لأنها أمضت فيها تلك الفترة.

اعتدلت "ليزا" فجأة بجلستها على الكرسى "أوريكا"!، فها هى تتوصل إلى فرصة ستتيح لها المجال للانتهاء من كتابة المقال. انتقلت "ليزا" للجلوس إلى طاولة العمل والابتسامة مرتسمة على وجهها. المؤكد أن "جيم سيكورد" سيضحك عندما يرى مدى فائدة نصائحه.

ما أن مضت ثلاث ساعات حتى بدأت "ليزا" فى جمع الأوراق لتنهض بعدها من مكانها! انتهت!، انتهت! من كتابة هذا المقال! لم يعد يحتاج إلا لإعادة قراءة للتصحيح. نظرت "ليزا" إلى ساعتها وقررت تناول العشاء فى المطعم؛ أولاً لاحساسها بالجوع ثم لإعطاء نفسها الفرصة بإخبار "جيم" انتهاءها من العمل.

«حسناً!، لنبدأ بتناول الطعام»... قالتها "ليزا" لنفسها حيث ملأت صحنها وجلست إلى إحدى الطاولات الصغيرة فى زاوية المطعم المظلمة. المعروف أن "دان" كان من المرتادين لهذا المطعم لتناول العشاء؛ وهذا ما يجعل فرصة لقائه كبيرة جداً. ليكن!، ما هى إلا فترة من الوقت وتكون بعيدة عن هذا المكان!

كادت "ليزا" تنتهى من تناول العشاء عندما راودها إحساس غريب دفعها لرفع رأسها. لتفاجأ بـ "دان" متوجهاً نحوها. جلس إلى طاولتها دون البوح بأية كلمة واكتفى بالنظر إليها فترة طويلة.

أخيراً تفوه "دان" بالكلام قائلاً:

- لدى ما أود قوله لك. ما رأيك بالعودة عن قرارك؟

- لا أستطيع.

- لماذا؟

- لا أستطيع، هذا كل ما فى الأمر.

- إن هذا الرد لا يكفى أبداً. ثقى أننى لن أغادر هذا الكرسى قبل معرفة السبب الحقيقى.

وهكذا رأت "ليزا" نفسها تقول أول شىء تبادر إلى ذهنها وهو نصف الحقيقة:

- لقد انتهيت من كتابة مقالى وسأغادر المدينة غداً.

- إذن ما رأيك بقضاء هذه الليلة معاً؟

- لا.

قالتها بحزم دون إضافة أية كلمة.

- لماذا؟

- لقد... لقد وجدت شخصاً آخر.

ما هذه الكذبة الغبية! يا للسخرية!

هنا امتعض "دان" لدرجة أحست معها "ليزا" أنها جرحته تماماً.

- أظن أنك لن تبوحى باسمه.

- بالتأكيد لا.

عندئذ نهض "دان" من مكانه مغادراً.

فى حين قالت "ليزا" لنفسها وهى تحاول ضبط دموعها عن السقوط:

www.elromancia.com

- حتى ولا كلمة إلى اللقاء.

ألقت "ليزا" نظرة إلى صحن الحلوى أمامها وتناولت منه ملعقة. فلديها أشياء كثيرة يجب عملها هذا المساء.

ثم ها هى ضحكة صارخة تدوى فى المكان وتخرجها من شرودها. نظرت "ليزا" مستغربة لتفاجأ بـ "دان" يجلس إلى إحدى الطاولات، يتحدث إلى مجموعة من الفتيات من بينهن "نان شيروود" التى يصدح صوتها بالضحكات متكئة على ذراعه.

هنا رمت "ليزا" بالشوكة من يدها، ودفعت الحساب ثم خرجت مغادرة المكان وهى تنظر باتجاه "نان" يبدو أن "دان" يطبق مبادئه...

أحست "ليزا" عند عودتها إلى الكاراڤان بالضيق الشديد. وباحتياجها لقليل من الهواء! قررت السير قليلاً فى الخارج. فالشمس لن تتأخر فى الزوال وفى رسم ألوانها البرتقالية والبنفسجية وسط الصحراء، ولكن للأسف لم تكن الفتاة تحس بجمال الطبيعة من حولها. وهى تجد نفسها وكأنها واحدة من المخلوقات البدائية تكتم مشاعرها فى إحدى ليالى الصيف الجميلة.

ثم ها هو صوت الضحكة يرن من جديد، ضحكة مماثلة لتلك التى سمعتها فى السناك. إنهما "دان" و"نان شيروود" يتجهان نحوها، وهما يحدقان بالنظر إليها. ثم ما هى إلا لحظة حتى اقترب "دان" من "ليزا" وطبع قبلة على شفتيها.

أحست "ليزا" بصدمة كبيرة أوقفتها فى مكانها، خاصة مع اختفاء الاثنين من أمامها وصوت ضحكاتهما مازال يدوى فى المكان.

وهكذا مضت لحظات دون تمكن "ليزا" من التحرك خطوة واحدة.

رغم أن عليها العودة إلى منزلها. والانفجار باكية دون أن يعلم أحد... أخيراً ها هى تتمكن من تحريك قدميها لتعود مسرعة إلى الكاراڤان، ولترتمى مباشرة على سريرها وتنفجر فى البكاء.

إذن، كانت على حق فى ظنونها فـ "دان" عشر مباشرة على غيرها. ولكن ما الذى تتوقعه؟ ثم إنه لم يكذب عليها أبداً.

بدأت "ليزا" خلع ملابسها والدموع لاتزال تنهمر من عينيها ثم توجهت إلى سريرها للنوم. لم يكن بإمكانها مغادرة "فيجاس القديمة" فى منتصف الليل. ستنتظر حتى صباح الغد، لتقدم المقال لـ "جيم" وتودعه وتغادر بعدها البلدة.

مازالت الدموع تنهمر من عينيها مع تلك الفكرة.

ما إن استسلمت "ليزا" للنوم، حتى سمعت صوت طرقات على بابها، أيقظتها. نظرت إلى المنبه بقربها. الساعة تشير إلى العاشرة مساء! ترى من يكون؟ ارتدت ثوب النوم وتوجهت إلى الباب.

- من هناك؟

- دان، دعينى أدخل.

- اذهب واتركنى لوحدى.

- لا، يا ليزا يجب أن أتحدث إليك. سأظل هنا طيلة الليل إذا اقتضى الأمر ذلك.

هنا تنفست ليزا الصعداء، فهى لم تعد قادرة على الكلام، لذا فتحت الباب وهى تقول:

- ما هو الأمر الضرورى والعاجل لهذه الدرجة؟

- هل تريدين أن يسمعنى الناس؟

- لا بالتأكيد. ادخل!، ماذا تفعل هنا؟

- أخبرتك أننى أود التحدث معك.

نظر إليها محدقاً. وهى تحاول الالتفات، ثم مالبث أن أجبرها على النظر إليه.

- لِمَ تبكين يا ليزا؟

- إننى لا أبكى.

- هيا، هيا... الدموع فى عينيك. أخبرينى السبب.

- هذا لا يهمك.

- أعتقد العكس وأن هذا يهمنى... قالها "دان" وهو يمسك ذراعها. أردف بعدها:

- إنك تبكين، لأنك رأيتنى مع "نان"؟

- إننى أسخر مما تفعله... صرخت بها "ليزا" وهى تحاول الافلات منه.

- إذن، لماذا؟ ما هو السبب؟

- هل تعتقد أنك مهم لهذه الدرجة؟

- أنت تغارين، أليس كذلك؟ هذا هو سبب ألمك؟

- الألم؟ ولكن كيف بإمكانك معرفة الألم؟ أنت وفلسفتك الحمقاء! إنك حتى تجهل وجوده!

- أجل بالتأكيد. فزوجتى ذهبت مع أعز أصدقائى، ومع ذلك لم أحس بالألم. أصابنى انهيار عصبى بسببها.

هنا صمتت "ليزا" ونظرت إلى ذلك الرجل الذى لم تعرفه أبداً، إلى ذلك الذى ظل ينظر إليها نظرة ألم.

- لكنك قلت... أخبرتنى...

- قلت لك ما كنت أعتقده طبيعياً. كنت أتمنى أن تحبينى أكثر مما أحببتك. بدت لى تلك الطريقة الوحيدة للاقتراب منك. كنت أخشى فقدانك فى حال معرفتك الحقيقة... ومع ذلك فقدتك. لذا من غير الضرورى الآن إخفاء مشاعرى فترة أطول، حتى ولم يكن لى حظ، حتى ولوكنت تحتقرينني...

"ليزا" إننى أحبك، ليس فى هذه اللحظة أو غداً. أننى أحبك وسأظل أحبك إلى الأبد، طيلة حياتى. هل تسمعين؟

نظرت إليه "ليزا" مستغربة. إنها تحلم. هذا غير ممكن! بعد كل تلك الدروس الجميلة المعبرة.

- حسناً، لقد انتهيت. هيا... قالها "دان" بلهجة حزينة. اقترب بعدها منها واحتضنها بين ذراعيه ليطبع على شفتيها قبلة خاطفة وسألها:

- ما الذى يحدث؟

- أوه!، دان!، دان!

بدا الفرح وقد منعها من التحدث وهى تحس بالسرور والسعادة من اقترابه منها وطبع القبلات على وجهها. مما دفعها للهمس أخيراً:

- أحبك! هل تفهم!، إننى أحبك؟

- تحبيننى؟

www.elromancia.com

ظل "دان" مع سماعه هذه الكلمات صامتاً عدة ثوان، احتضنها بعدها بين ذراعيه.

- تحبيننى؟

- دان، يا عزيزى! انتبه!، إننى لست امرأة ضعيفة!

- ليزا!

قبلها مرة ثانية وهو لايزال يحتضنها ثم قال لها:

- "ليزا هولاند" هل تتزوجيننى؟

- أحبك يا دان ولكن... الحقيقة أننى أجهل كل شىء عنك!

بدت لها الآن فكرة فقدانه لا تحتمل، ولكن عليها أن تعلم كل شىء

- هل أنت لاعب مقامر؟

- لا، اللعب لا يستهوينى أبداً. لِمَ هذا السؤال؟

- إننى أسأل دوماً عن سبب وجودك هنا.

- لقد احتفظت بهويتى سراً...

ظلت "ليزا" تحاول تهدئة ضربات قلبها. المؤكد وجود سر خطير فى حياته؟، لذا بادرته بالسؤال:

- ما الذى تريد قوله؟

- لا تقلقى يا حبيبتى، فأنا لست قاتلاً، لست إلا كاتباً.

- كاتباً.

- أجل واسمى هو "دان جينكيز" لكننى أكتب باسم "جينكيز دانييل"

- كاتب الروايات البوليسية المعروف؟

- تماماً فزوجتى قد تركتنى - كما أخبرتك - من أجل أعز أصدقائى رأت أننى لا أهتم بها كثيراً وأن رواياتى لا تجمع لها النقود الكافية. ومع ذلك، بقيت أعمل وأطيع كالعبد من أجل تنفيذ كل ما تريده. لذا ما إن تركتنى حتى أصبت بانهيار عصبى حاد - حسب رأى الطبيب - الذى نصحنى بتغيير الجو المحيط بى لمدة ستة أشهر. كنت أنا و "جيم سيكورد" قد درسنا معاً لذا دعانى إلى "فيجاس القديمة"، كنا نحن الاثنين عاشقين لفن التصوير، مما جعله يطلب منى الاهتمام بمكان عمله.

واقع الأمر أن شهورى الستة كادت تنتهى فى الأسبوع الذى وصلت به إلينا. لكن ما إن رأيتك، حتى وجدت نفسى غير قادر على الذهاب. شعور غريب جعلنى أحس للحظة أن كلاً منا خلق للآخر.

- هذا رائع.

ولكن ها هو صوت داخلى يرن فى مسامعها، مما جعلها تنطق قائلة:

- وعملى؟، لا يمكننى الاستغناء عنه.

هنا رفع "دان" ذقنها نحوه بيده ونظر فى عينيها قائلاً:

- أعرف كل شىء عنك، أليس كذلك؟ إذن كيف بإمكانى أن أطلب منك التنازل عن مهنتك كصحافية؟ أتمنى أن لا تطلبى منى إرسال فتياتى العزيزات إلى الشيطان.

- لا، بالتأكيد لا يا دان! يمكننا العمل معاً، والسفر معاً...

www.elromancia.com

ـ إذن، ما رأيك أن نمضى هذه الليلة معاً.

رمت "ليزا" برأسها على كتفه مع سماعها تلك الكلمات قائلة:

ـ أعدك يا «دان» أن لا نضيع دقيقة من مستقبلنا وحاضرنا هيا بنا.

تعانق الاثنان وغرقا فى بحر من الحب.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة